الجزء العاشر | شوال ١٣٣١ | السنة الرابعة

الهداية

مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية

منشئها

(الشيخ) عبدالعزيز جاويش

تصدر

فى آخر كل شهر قمرى

٦٠ قرشا عثمانيا فى بلاد الدولة العثمانية و ٦٠ قرشا مصريا فى القطر المصرى والسودان

١٥,٥ فرانكا فى افريقية الغربية و ١٣ شلنا فى الهند و ٧ روابل فى الروسيا

ثمن النسخة خمسة قروش

عنوانها :

استانبول : صندوق البوسته العمومية نمرة ١٢٧

فهرست الجزء العاشر

الى حضرات المشتركين

ادارة الهداية يرجو حضرات الافاضل المشتركين فيها ان يقدموا بدلات الاشتراك لاسيما وقد اوشك يصدر منها العدد الثامن. ونكرر لحضراتهم الرجاء ان يتفضلوا فيرسلوا ماسيكون ضامنا لاستمرار ظهور المجلة فى مواعيدها واوقاتها



الهداية

تصدر فى الاستانة . شهر شوال سنة ١٣٣١

اسرار القران

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩) دل تكرار قوله تعالى «تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم» مرتين فى هذا الموضع على ان كل نفس بما كسبت رهينة فلا تزر وازرة وزر اخرى. وهذه القاعدة من امتن الآساس الاسلامية وارسخها وكيف لا وقد طابق الاسلام فى ذلك الفطرة والعقل وقضى بهذه القاعدة على سخافات المسيحية وضلالتها اذ هدم بها ركن مسألة الغفران التى اقامت فى الارض من القساقسة والرهبان زمرة من الآلهة يقسمون الرحمة ويقطعون الناس ما شاؤا من ارض الجنة ويخرجون من العذاب من يملؤن من النضار الوهاج خزائنهم وبالالوان اللذيذة بطونهم .

افسدت قاعدة الغفران فى المسيحية نفوس من يقولون بها من اهل الصليب ولوثت بالآثام قلوبهم وجوارحهم وسلبتهم مكارم الاخلاق والصفات البشرية حتى رأيناهم يستحلون كل حرام ويستبيحون كل منكر ويجمعون المال من كل سبيل ثم لا تصفولهم نفس على مسلم ولا يهودى ولا يرضى منهم فرد على احد من غير المسيحيين. ولا يرون حرجا فى ذلك بعد اذ أيقنوا بما علمهم قسوسهم وخدعهم رهبانهم. فحسب جناة المسيحية ومجرميها ان يتكلوا فى تكفير سيئاتهم والخلاص من قبيح جناياتهم على الاعتراف لاحد الرهبان بما اكتسبت ايديهم فهنالك يزعم ان ذنوبه تحات عنه وان جرائمه قد غسلت عنه بذنوب من الرحمة الآلهية . وهل يكلفه ذلك سوى بعض دريهمات ينفح بها القسيس اوعدات حسنة تسارع الى اعماق قلبه وتأخذ بمجامع لبه وتقع من صدره موقع الماء المثلوج من ذى الغلة الصادى . ومن ذا الذى تقام اعماله على امثال هذه العقيدة وتوزن تصرفاته بمثل هذا الميزان ثم تأمن رجله الزلل اويستقيم له قول اوعمل ؟ ثم كيف تجامع هذه القاعدة احكام العقول السليمة ام تطابق مقتضيات الفطرة القويمة وها نحن أولئك نجد الامم تفرض العقوبات للجناة وتقيم السجون وتنصب المشانق للاقتصاص من اهل الفساد . وهل كانت ثمة حاجة الى الشرطة والمحاكم والسجون لوكفى فى تكفير السيئات وغفران الذنوب مجرد الاعتراف بها بين يدى انسان من

البشر قد يكون فى اطواره وشئونه أضل من المعترف واكثر منه محاربة لربه ؟

على ان فى الآية الكريمة اشارة الى انه لايحتمل احد من ابناء آدم شيئا من آثار خطيئته على مايتأولونها اذ كل يعمل على شاكلته ولكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولاريب ان هذا وحده كاف فى هدم صروح العقائد التى اقامها الصليبيون على هذه الهاوية فلا انسان مسئول عن آدم ولا عما عمله ولا فائدة لاحد من وراء مايزعمون من صلب مسيحهم وقضائه بعد الموت ثلاثة ايام يعذب فى نار جهنم ليفتدى كما يقولون بذلك اتباعه واشياعه ويحط عنهم من السيئات ماجناهم ابوهم آدم قبل ان يكونوا شيئا مذكورا .

مباحث لفظيه

(١) الابتلاء فى قوله « واذ ابتلى ابراهيم ربه » واشباهه معناه الامتحان والاختبار وليس المراد ماهو معروف شائع بين العامة وبعض الخاصة من ان الابتلاء هو التكليف بما يشق على النفس من الاعمال فان الله تعالى لايكلف نفسا الا وسعها ولايحملها الا ما آتاها. اما حكمة التكليف وثمرته وهى مجرد امتحان البشر ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فيكفى فى هذا القدر التكليف بما فى

موسوعات البشر وطاقتهم فان الشئ لاتزال النفس ترغب فيه وتحرص على عمله حتى تلزم به فاذا الزمت به يوما ما اصبحت لاتفعله الا تكلفا وكرها. وكذلك الشأن فى الانسان يكره الشئ وينفر من عمله حتى اذا حيل بين الشئ وبينه اوصدته عنه بعض القوانين الوضعية او السماوية انقلب احب الاشياء الى نفسه . فيكفى فى الحصول على المقصود من التكليف ان يمنع الشئ اويفرض فان فى المنع منه مايحببه الى النفس وفى فرضيته ماينفرها منه. وقد نأتى على تفصيل اوفى بهذا المبحث فى مواطن أخرى من هذا التفسير .

(٢) الحكمة فى قوله تعالى «يعلمهم الكتاب والحكمة» هى معاهد الحزم ومظاهر الاستقامة من كل قول وشرع

(٣) أحد فى قوله « لانفرق بين احد منهم » تطلق عربية على الفرد والجماعة قال فى الكشاف واحد فى معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه . والذى يظهر لى ان احدا لاتستعمل الا فى الفرد وان هذه العبارة من صنوف الايجاز وقد سهله هنا ذكر عبارة «منهم» اذ هى تشعر بان المعنى لانفرق بين أحد وبين الباقين منهم »

(٤) القواعد جمع قاعدة وهى الاساس والاصل لمافوقه ورفع الاساس البناء عليه لان القاعدة اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذى يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها

بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات. انتهى من الكشاف ويرشح مانقلناه هنا ماجرى به العرف ومصطلح الناس فى مخاطباتهم فلا حاجة للاطالة والخوض فيما افاض فيه المفسرون . هذا وليس فى الآية مايدل على ان البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام اذ لايقتضى قوله «يرفع ابراهيم القواعد» انها كانت موجودة قبل ابراهيم وان البيت سبق لغيره بناؤه .

(٥) الامام فى «انى جاعلك للناس اماما» مراد به القدوة والمتبوع فى سبيل الهداية والرشد. اما الامام المعروف فى عهدنا وفى عرف الفقهاء والسياسيين الشرعيين فليس بالذى تشمله الآية الكريمة فان هذا من المعانى المحدثة فى الاسلام كما يدل عليه التاريخ .

« تنبيه »

الى هنا انتهى القول فى تفسير الجزء الاول من سورة البقرة وسنردفه فى الاعداد الآتية ان شاء الله بتفسير الاجزاء التالية مبتدئين بتأويل قوله تعالى «سيقول السفهاء من الناس» بيداننا نقدم هنا لقراء الهداية صورة المقدمة التى صدرنا بها تفسيرنا لما فيها من الفوائد والمباحث ذات البال وهى كما يلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله. والصلاة والسلام على النبى الامىّ والرسول الفطرى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم الذى نزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. ورضوان الله على صحابته واتباعهم الذين اقاموا منار الاسلام واستمسكوا بكتاب الله الكريم واهتدوا بسنة رسوله الامين فلم يقدموا انفسهم بين يدى الله ورسوله ولم يتخذوا من الاحبار والرهبان اربابا من دون الله يستحلون ما احلوا ويحرمون ما حرموا

اما بعد فقد مضى السلف الصالح بمآثرهم المحموده وسننهم القويمه ثم خلف من بعدهم خلف اكثروا من الابتداع اوجمدوا على الاتباع فساروا بالعامة من المسلمين فى تيهاء مطموسة الآثار دارسة المعالم لا يهتدى سالكها ولا تؤمن مهالكها

ومما زاد تلك المسالك تشعبا وتفرقا ان عمدت كل طائفة الى تأييد مذهبها بشئ من آيات القرآن الكريم وان اضطرهم التعصب لآرائهم ونحلهم ان يصرفوا كتاب الله عن سبيله ووجوهه ويحمّلوه من التأويل والتحويل ما لا يطابق بلاغته ولا يلائم مكانته حتى ليجدن المتصفح لكتب التفسير من التناقض والتضارب ما يقف المتدبر له امام ميزان لا يدرى كيف

يكون القرآن المبين الذى جمع شرائط الفصاحة وبلغ اقصى مراتب البلاغة مجمع المناقضات أو آية على صحة تلك التهافتات

استمرأ المفسرون مرعى النقد والنقض واستطابوا ما فى المعارك الخلافية من الطعن والضرب واللكز والوكز والغمز واللمز واستهانوا بأمر القرآن الكريم فخف عليهم ان يعدلوا عن اساليبه ومفاهيمه فحملوه على غير ما دلت عليه عباراته وآياته وطفقوا يصرفونه الى نحلة التزموها او بدعة استحدثوها او خرافة توارثوها نابذين بذلك قول الرسول الاعظم فيما روى البخارى واتفق عليه المحدثون «اقرأوا القرآن ما أيتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه»

ولقد كان من الهين ان يكون لكل مفسر سبيل يسلكه فى كتابه لو ان الامر وقف عند الحدود المعقولة والمناقشات المقبوله ولكنا رأينا من القوم من اذا قال احدهم هذا ابيض قال له الآخر كذبت فهذا اسود.

لقد يغفر لمفسرى القرآن ان يكون من بينهم من يعنى بكشف اسرار بلاغته ومن يتولى امر اعرابه ومن يقوم بسرد اسباب تنزيله ومن يفيض فى بيان احكامه ومن يتصدى لاستيعاب حروفه وآداب تلاوته ولكن هل يجمل الصفح عن أولئك الذين انزلوه على احكامهم وأحالوه بهواهم الى مذاهبهم أم هل يجوز السكوت عن قوم جهلوا لغة القرآن وعيّوا عن درك اسراره فتخبطوا فيه تخبط العشواء فى الصحراء وانحلوه من المقاصد والالغاز ما تنافره اساليبه البالغة حد الاعجاز. ثم كيف يغفر لمن

فسروا كتاب الله بضلالات اليهود وحجبوا جمال آياته بما تلقفوا من تأويلات المتصوفة واقوال المتفلسفة بعداذ انزله الله قرآنا عربيا مبينا ليدّبروا آياته وليذكر به من ينيب الى ربه

ثم كيف يغفر الله لذلك الذى لقبوه (الشيخ الامام الكامل السالك الناسك المحقق المجتهد بدر الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين وارث الانبياء والمرسلين امام الأئمة قدوة الامة ناصر السنة قامع البدعه معين الشريعة سيد المفسرين ملك المحدثين .....) كيف يغفر الله لهذا الذى ظفر من جهلة المسلمين وغوغائهم بهذه الالقاب السامية وناء كاهله بما حمّله من هذه الخلع السنية بعداذ وضع كتابه ذلك الذى يمثل القرآن لقارئه كأنما هو آيات متضاربه وقضايا متناقضه. يعمد الى المذاهب المختلفة على كثرتها واستحالة التئامها وتناسبها فيستدل على كل مذهب منها بشئ من آيات القرآن الكريم . ولو أن ذلك الرجل عرف كيف نزل القرآن ودرس اسباب نزول الآيات وعلم تاريخ الدعوة المحمديه وكيف كان الرسول يخاطب الناس على قدر عقولهم ويدعوهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة لعرف كيف يفهم الكتاب الكريم ويتدبر اسرار اساليبه وضروب بلاغته.

ولا بدلنا يوماما ان نتعرض لذلك الكتاب فنبين كيف يندس فى زمرة علماء الاسلام من لا يريدون غير الكيدله والتغرير بالعامة من اهله ثم نتناول ماتضمنته ابوابه من المكايد الشيطانية والمكر السئ فنكشف

عنها حتى يحذرها المسلمون ولا يبتهج لرؤيتها المضللون من دعاة الملل الاخرى

هذا وقد مضت قرون كان فيها المسلمون بمعزل عن كثير من الامم الاخرى وكانوا لسيادتهم وعظيم سلطانهم فى الارض مهيبى الجناب محمي الذمار لا يعدو احد على ديارهم ولا يجرأ جبّار على كشف شئ من سوءآتهم وعوراتهم. ولكن الزمن قد تبدل وامتدت ايدى الكفرة الى بلاد الاسلام واهلوها غافلون جاهلون فمزقت شملها الملموم وبسطت كلمتها على كثير منها فذلت بذلك رقاب الامم الاسلامية ووهنت جموعهم فما نرى فيهم اليوم من يذب عن دينه او من يهم بدرء شئ من المناهى والمناكير التى تفشت بين الامم الاسلامية وفى عقر دورهم

اشتدت وطأة الامم الصليبية فى المسلمين حتى جعلوا لا يبالون ماذا يقولون لهم او يفعلون بدينهم .

لا يكاد يمر احدنا بطريق فى اية مملكة اسلامية حتى يرى دعاة النصرانية منبثين فى الارض كالجراد ينشرون بين الناس مطاعنهم فى الاسلام وسبهم لرسوله . ولقد يسرت لهم المطابع الامر كما وجدوا من سخاء الصليبيين وفرط جودهم ما مكنهم من التجول فى الاقطار وارتكاب امواج البحار وقطع الفيافى والقفار والوصول الى العامة والخاصة والعيش بين انواع الامم البشرية فى كل قارة. ذلك والمسلمون ساكنون هامدون او اموات لا يدرون متى يبعثون. جمد المسلمون على قديمهم وعكفوا على ما بالته القرون المتوالية

من آثار متصوفتهم ومباحث متفلسفتهم . وانقطعوا عن تدبر كتاب الله بعداذ صدتهم عنه فتيا الجاهلين من ادعياء علمائهم تلك التى حرمت عليهم التفكر فى آيات ربهم والأخذ بماجاءبه كتابه المقدس من الاخلاق الكريمة والآداب السامية القويمة والاحكام الربانية التى ماجاءت الالنظام الانسان فى دنياه وسعادته فى أخراه

انتهز دعاة المسيحية هذه الفرصة التى ارتهم كيف انقلب عامة المسلمين وكثير من خاصتهم جاهلين لقرآنهم غافلين عن اسرار دينهم فاخذوا يرمونهم وهم عزل من سلاح الحجج غفل من دروع البراهين بالشبهات والمشككات ويقتلون بفؤس تضليلانهم ماورثوه عن آبائهم من العقائد التقليدية .

ولامراء ان اولئك الدعاة (المبشرين) وانلم ينجحوا كمايشتهون ولم يفوزوا بتنصير كثير من المسلمين قدتمكنوا من زلزلة اقدام النابتة الاسلامية بمايلقون اليهم من الشبهات والقصص التى يخترعونها ويتقولونها على سيدنا الرسول صلوات الله عليه مما قصر المسلمون عن رده ونقضه .
ولكم ابصرنا النابتة الاسلامية تضيق ذرعا بما يوسوس لها أولئك المضللون الكافرون فى مدارسهم ومنتدياتهم حتى اذا قصدوا بعض شيوخ المسلمين ليلتمسوا لديهم مخرجا منها انقلبوا عنهم يائسين بائسين وخرجوا من حضرتهم مسبوبين ملعونين . ولاعجب فان شيوخ المسلمين لعهدنا هذا قلما وجدبينهم من درس احوال الامم الحية اوعرف بما ذايطعنون فى الاسلام وكيف يسوئون سمعة النبى عليه السلام. ولوكان من بين علماء

الاسلام من يعرفون لغات الامم النصرانية لقرأوامن كتبهم التى يدرسها ابناؤنا فى مدارسهم من الشبهات والشكوك والاكاذيب مايجب على المسلمين ان يعكفوا على توهينه وتنفيضه حتى يبصروا الطلاب بسقيمه وعليله. ولكن أولئك الشيوخ عافاهم الله قداستخفوا بكل شئ وعادوا كل ماجهلوا فلانكاد نجدفيهم من يفكر فى تحصيل الفنون المادية والمباحث المستحدثة واللغات المنتشرة والاديان التى تنفق فى ترويجها على ضلالها وفسادنظامها ملايين الجنيهات .

ولامراء انه مادام شيوخ الاسلام مستمسكين باهداب هذا الجمود فلارجاء ان تسلم الاجيال الاسلامية المقبلة من الارتداد عن دينهم اوالتشكك فى احكامه واركانه وتعاليمه وتاريخه .

فالعلماء هم المسئولون عن العامة امام الله وامام التاريخ فان لم ينفضوا عن هممهم غبار المقابر ويدرأوا عن نفوسهم سلطان الشهوات وحب متاع الدنيا فليأتين يوم لايعبد فيه بالارض غيراعواد الصليب وليرتفعن القرآن من الصدور والايمان من القلوب حتى اذابقيت فى الارض باقية ممن يدعون بالمسلمين الفيتهم كالتماثيل ترى فيها سائر خواص الانسان وصفاته الا الحياة

ولقد ألجأنى ماشاهده من تعس المسلمين وحذرى ان يسوء منقلبهم الى ان اخوض غمرات من المجهودات الشاقة وأحتمل من التكاليف والاعباء ماكنت لولا التوكل والاعتماد على صاحب القدرة البالغة والقوة

المتناهية لا أقدم على شئ منها لاسيما وانا فذ ليس لى من الناس من اتكل بعدالله عليه ولا من المال مايقدرنى على متابعة العمل ومداومة الجهاد فى سبيل الله القويم ودينه الحنيف .

فكان فى جملة ماحملته نفسى على شدة نصبى وكثرة همومى وارتباك شئونى تفسير القرآن الكريم تفسيراً يمثل للمستهدين مافى هذا الكتاب من الكنوز والدفائن التى حجبتها عن ابصار المسلمين وغيرهم عدة قرون تلك الحجب الكثيفة التى اقامتها دونه جلود التفاسير وخرافات القصاصين وضلالات المبتدعين

وقد امتاز هذا التفسير بابتعاده عن المماحكات الكلامية والمجادلات اللفظية وتجافيه عن الالمام بشئ من الضلالات الاسرائيليه والموضوعات الأثريه. بل اكتفينا فيه بالاسهاب فى بيان اسرار كتاب الله واستخراج مافى بطون آياته من كنوز الاخلاق الالهية والآداب الساميه القدسيه

ولقد ندحض اقوال المبطلين بما نسرد من القول المبين دون تصريح باسم من نجادله ولا ذكر للشبهات التى ننقضها ولكننا نشفع بياننا باشارات يفهم منها الحاذق اللبق اومن سبق لهم مدارسة الكتب الاخرى ماذا عنينا بما نأتيه فى تلك المواطن من الاطناب .

ذلك وقبل البدء بتفسير الذكر الحكيم يجب ان نختم هذه المقدمة ببيان واف فى مسائل كانت ولا تزال فى كل يوم مجالا لطعن الطاعنين فى القرآن الكريم ومرتعا خصيبا لمن يريدون التضليل بالمسلمين من اهل الصليب.

ولقد تصدى المفسرون لبيان تلك المسائل واسرفوا فيما كتبوا ولكن فلما نجد من بينهم قديما وحديثا من شفى العله او نقع الغله فان جلهم على كثرة ما كتبوا وجاهدوا لم يأتوا بما يرد كيد الماكرين بالاسلام اويحمى الدين من المطاعن التى تسدد اليه فى كل آن

فاما تلك المباحث فهى

كيفية نزول القرآن ـ كيفية جمع القرآن كتابة وتلاوه ـ معنى نزول القرآن على سبعة أحرف ـ الغرض الفطرى من القرآن ـ اساليب القرآن وعباراته ـ المحكم والمتشابه والتأويل ـ مبحث النسخ

وسنتكلم على كل منها مفصلا فيما يلى حتى اذا أصبح الطالب على بينة من الصواب فيها سهل عليه تفهم الكتاب الكريم وتدبر اسراره

ويجمل بالقراء اذا ما اقتنعو بما سنسطره فيها من القول ان ينشروه فى اطراف الارض ويترجموه الى كل لسان حتى يكبتوا به القساقسة المضللين ويثبتوا بمباحثه اقدام نابتة المسلمين وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

كيف انزل الله القرآن الكريم على رسوله ؟

اعلم ان هنالك مباحث واسعة متشعبة للباحثين فى امر نزول القرآن الكريم وهل هو من كلام الرسول وماحكمة تكرار قصصه وهكذا من المباحث التى اغرق السلف

والخلف فى استيعابها وخاضوا مالاينتهى من لججها اللهم الا رجال الصدر الاول من الاسلام . ومازال أولئك يختلفون فيما يسطرون حتى يومنا هذا (وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد)

واعلم ان آيات القرآن نفسها جاءت مبينة مفصلة كيف نزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من الآيات مايشعر بان القرآن هو كلام الرسول عليه السلام كآية (انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر. قليلا ماتؤمنون . ولا بقول كاهن . قليلا ماتذكّرون) ولكن هذه الآية كما ترى نزلت فى الرد على من زعموا ان القرآن من الشعر او الكهانة وان محمد بن عبدالله انقلب منذ بدء رسالته مجنونا شاعرا اوسجاعا كاهنا. هنالك رد الله عليهم مزاعمهم واباطيلهم بقوله انه لقول رسول كريم (١) يعنى محمدا الذى ماعرف قبل النبوة بشئ مما زعموا . ومن هذا الباب آية (انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وماصاحبكم بمجنون)

وهناك آيات أخرى تدل على ان القرآن انما هو وحى من لدن الله انزله على رسوله تنزيلا كقوله « انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » وقوله « قل نزله روح القدس من ربك بالحق » وقوله « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علّمه شديد القوى » اذاً حق علينا ان نبين بكل

(١) ومن المفسرين من يؤول الرسول بجبريل

وضوح كيف نزل القرآن على الرسول وكيف كانت تتنزل الكتب على من سبقه من الانبياء والمرسلين فان من الآيات الاخرى مايرينا جليا كيف كان يفعل الله فى وحيه كآية « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين »

تدل هذه الآية على ان وحى الله انما يتنزل على قلوب الانبياء وعقولهم فهو الهام من الله تعالى لهم بما يريدهم الى ان يبلغوه الناس من رسالاته واحكامه وعظاته كما فى آية « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقا لمابين يديه

ولاريب ان النقوش التى تحتويها المصاحف محدثة غير قديمة وكذلك شأن جميع مايتلى من الآيات بالالسن سواء جرت على لسان المصطفى عليه السلام اوغيره من الخلائق

وقد سمى القرآن الكريم نفسه بالذكر المحدث فى آية « مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » وآية « مايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين »

ولا يستنبط من هذا ان القرآن كلام النبى على انه هو الناسج لبردته والمبدع لسبكه وصياغته اوانه هو المؤلف لعباراته والمحكم لبديع آياته اوانه هو المخترع لقصصه الواضع لاحكامه فقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أميّا لايقرأ ولا يكتب « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون »

لبث النبي فى قومه اربعين عاما كاملة لم يعرف فيها بشئ مما كانت تتنافس فيه العرب وتتفاخر به من ضروب الشعر والخطابة. وكذلك لم يكن بالكاهن الذى تلتمس لديه أسجاع الكهانة ولا بالحبر الذى درس اساطير الاولين والواحهم ولا بالمؤرخ الذى استوعب أنباء السابقين من الملوك والانبياء واحاط بقصصهم وشئونهم

نشأ النبي وعاش فى امة امية لاتعرف سوى الجهالة والوثنيه والحياة الهمجيه. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف بينها الا بالصدق ومكارم الاخلاق والوفاء والامانه واشباههما من الصفات النبيله. والسجايا الكريمه. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف فيها بشئ من العلم او الدرس او الحكمه، ولا ألمّ بشئ مما كان لدى الامم الاخرى من القوانين والانظمة والاحكام التعاملية . فلما بلغ الاربعين من عمره فتق الله لسانه بالفصاحة المعجزة وملأ قلبه بالعلم والحكمه « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم »

ثم امره تعالى بتبليغ رسالاته وبث احكامه والهدى الى صراطه المستقيم ودينه القويم فكان للناس كافة بشيرا ونذيرا « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »

فكان صلى الله عليه وسلم منذ جاءته النبوة تلقى فى روعه الآية والآيات من القرآن الكريم بصورتها العربية وترتيبها وتنسيقها الذى نتلوه اليوم ونرتله . فهنالك يجرى بها لسانه الذى هو ترجمان القلب والمعرب عما فيه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم »

ولم يكن قيام آيات القرآن بنفس الرسول وانطباعها فى قلبه على النحو الذى يشعر به احدنا اذا أخذ يضع رسالة او يقصّد قصيدة فاننا لنؤلف المعانى تأليفا وننسق العبارات تنسيقا مستعينين فى الوضع والترتيب وحسن السبك والصياغة بما سبق لنا تحصيله من العلوم والمعارف والمسائل الاجتماعية والموازين المنطقية . فلانزال نفكر ونقدر ونثبت ونمحوا حتى نحكم ما يقوم بأفئدتنا من الصور الذهنية والعبارات النفسية وهنالك نقوم فنترجم عنها بعباراتنا اللسانية التى لابد ان تأتى مطابقة لتلك العبارات القلبية معنى وترتيبا ووضعا

ان الكلام لفى الفؤاد وانما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وغنى عن البيان ان الأشياء لاتقوم بالاذهان الا اذا تمثلت بصور مطابقة لصورها الخارجية او مقاربة لها فاذا سمع انسان كلمة الاسكندرية مثلا فان سبق له زيارتها والطواف فيها او شهود اجزائها فان ذهنه اذ ذاك يذكر تلك الصور القديمة التى كانت مخزونة فى القوة الحافظة فتتمثل له الشوارع والحوانيت والازقة والمساجد والمنتزهات واشباهها على النحو الذى سبقت رؤيته

واذا سمع هذه اللفظة من لم يسبق له عهد بشئ من ذلك فان كل مايقوم بذهنه

هو صور اجزاء تلك المدينة وشئونها طبقا لما كان يسمعه من اقوال الوصافين والزائرين لها . فان لم يكن روى له شئ من وصفها وبيان شئونها واحوالها فان كل مايتمثل له لا يتجاوز حدود صور للشوارع والازقة والسابلة والحيوان والمبانى مما يخترعه الفكر مشابها لما سبقت رؤيته بالفعل فى بعض البلاد التى دخلها السامع

ولذلك ترى الانسان قد يسمع باحدى البلاد او توصف له حتى اذا جاءها وجدها اما قريبة من الصورة التى كانت تتمثل له كلما ذكر اسمها واما مباينة لها كل المباينة . يعرف ذلك من يسيحون فى الارض من الناس . ومن شاء فحسبه ان يعمد الى بعض البلاد التى لم يزرها وليمتحن مبلغ ادراكه لها ثم ليذهب اليها فان فى ذلك ما يكفيه فى ادراك ذلك البيان الذى قدمنا

ولقد يظهر ذلك جليا لمن يقرأون كتب النبات والحيوان والجغرافيا والتاريخ فان ما اكتفى منها بذكر الاوصاف والنعوت والشكل لا يترك فى اذهان قرائه سوى صور تقريبية غير حقيقية ولا مطابقة للواقع وانما هى معان ذهنية تميز بها الاشياء بعضها عن بعض على نوع من التميز . ولطالما قرأنا من صفات النبات او الحيوان ومميزاته الشئ الكثير حتى اذا ألم به البصر تشكك لا يدرى أهو ذلك الذى كان يقرأ نعوته وخواصه ام هو شئ آخر .

ولهذا المعنى الذى قدمنا نجد علماء النبات والحيوان والكيميا والطبيعة

والتاريخ والجغرافيا وغيرهم لا يكتفون اليوم بما كان يكتفى به اسلافهم بل تراهم يكثرون من الصور المطابقة للواقع مشفوعة بخواص الاجسام التى يشرحون خواصها واوصافها. ذلك كيلا تقوم صور تلك الكائنات بالاذهان مجملة مبهمة ليس لها صورة معينة ولا حدود محصورة

هذا كله فيما له صورة فى الخارج من الاجسام اما الامور المعنوية البحتة التى ليست مادة ولا من الاعراض المحسوسة القائمة بالمادة كالبنوة والابوة وكالنفى والاثبات واشباه ذلك فانه لا سبيل الى احضارها فى الذهن وتمثيلها للفكر الا بما يدل عليها من النقوش الاصطلاحية كالالفاظ والاشارات والرموز. فليس فى الاستطاعة ان يتمثل الذهن شيئا من تلك المعانى النسبية الا بعبارة تدل عليه او رمز يشير اليه اذا تبين هذا نقول ان الله تعالى اذا أوحى الى احد من عباده بشئ من آياته وشرائعه فانه يلقى فى روع ذلك الموحى اليه من العبارات التى لا يجهل معناها ولا صورتها ما يحتوى اوامر الله ونواهيه ويشتمل آدابه وشرائعه ثم يأمره فيترجم للناس بعباراته اللسانية كل ما قام بعقله من عبارات الوحى الذهنية التى لم يكن تأليفها ونظمها من صنع الرسول الذى هبط به الوحى . وانما هى عبارات باغتته ذات شرائع محكمة وآيات مفصلة ثم امر بتبليغها كما نزلت به دون تفسير ولا تبديل ولا زيادة ولا كتمان « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » ومن هذا الوادى قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

واوضح آيات القرآن فى هذا المعنى قوله تعالى فى سورة القيامة « لاتحرك به (١) لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه (٢) فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (٣) وآية «ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه» فقد ابانت هاتان الآيتان الكريمتان ان الله تعالى هو الذى يؤلف القرآن ويجمعه فى صدر الرسول وانه هو الذى يجرى به لسانه ويتولى تفهيمه وبيانه فماذا عسى ان يلتمس المشككون من الشبهات والضلالات بعد اذ جاءتهم الآيات « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون »

قضى الرسول حياته الاولى اميا جاهلا كما علم بالتواتر واجمع عليه اتباعه والكافرون به فكيف يكون حصول العبارات القرآنية فى قلبه على النحو الذى نجده فى انفسنا مما لايتيع الا للمحصلين الدارسين وهو صلى الله عليه وسلم لم يسبق له عهد بعلم ولا حكمة ولا كتابة ولا قراءة

والخلاصة ان العبارات القرآنية بنصها وفصها المألوف اليوم كانت تلقى فى قلبه عليه السلام دون كسب ولا اختيار ولكن وحيا يوحى والهاما يلقى اليه كما نتلوه الآن اسلوبا ومعنى فكان عليه السلام يترجمها بلسانه فتنقلب عبارات لفظية بعد اذ كانت عبارات نفسية

وعلى هذا يصح اعتبارها منزلة من لدن الله تعالى ، وانما قول رسول

(١) اى بالقرآن لسانك قبل فراغ الوحى منه خوف ان ينفلت منك (٢) اى ان علينا جمعه فى صدرك واجراءه على لسانك (٣) اى ثم ان علينا بعد ذلك تفهيمه إياك وبيانه لك

امين، وانما ذكر من الرحمن محدث، الى نحو ذلك من النعوت التى وردت بها الآيات الكريمة على نحو ما رأيت آنفا

كيفية جمع القرآن كتابة وتلاوة

من اوهى الشبهات واوهنها على كثرة شيوعها منذ اليوم بين النابتة الصغيرة شبهة ان القرآن الكريم وقع فيه تحريف وتغيير ونقص وزيادة بينما كان يجمع من قحوف النخل والواح العظام .

ولقد تصدى للافاضة فى هذا الباب كثير من المجرمين الافاكين الذين انقطعوا للدعوة الى المسيحية واستمع الى مفترياتهم واكاذيبهم العامة من المسلمين السذج الذين جهلوا السيرة النبوية ولم يعنوا بتحصيل تاريخ اصول الاسلام ووجود القرآن الكريم

وقد حركت النعرة الدينية بعض علماء الازهر لعهدنا هذا فوضع رسالة قصرها على مناقشة أولئك المضللين ولكننا تصفحناها فالفيناها غير وافية بالمطلب المنشود ولا كافية فى اقناع اهل الجحود. واذ كانت تلك الرسالة هى مبلغ جهد واضعها حق علينا ان نوفيه حقه من الثناء غير منقوص كما ان علينا ان نقيد هنا بعض ما عثرنا عليه فى هذا الباب من الشوارد التى تصيدناها على تفرقها فى عديد من كتب السلف الصالح رضى الله عنهم

اعلم ان الكلام فى جمع القرآن الكريم ينحصر فى بابين جمعه تلاوة وجمعه كتابة

اما جمعه تلاوة فمن الثابت الذى لا مراء فيه ان رسول الله ما قبضه

الله اليه حتى كان القرآن برمته محفوظا فى صدور جماعة من جلة اصحابه عليه السلام ثم جاء من بعدهم طبقة من التابعين حفظوا عنهم الكتاب الكريم ومازالت طبقات الحفاظ تتعاقب وتتوالى حتى وقتنا هذا

اما كيفية ترتيب الآيات ووضعها فى مواطنها من السور فقد كان عليه السلام اذا انزلت عليه الآية اوالآيات أمر أن تلحق بسورة كذا من القرآن مبينا موقعها من آيات تلك السورة . كذلك كان يفعل كلما اوحى اليه بشىء من القرآن الكريم . هنالك كان الحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم يصدعون بما يأمرهم فيضعون الوحى الجديد حيث ارشدهم

وقد كانت الآيات تأتى لاسباب مختلفة فى اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة فكانت تلحق بمواطنها من الكتاب الكريم دون تقيد بترتيبه المعروف اليوم فى التلاوة . ومن المعلوم ان آخر الآيات نزولا قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ومعلوم ان علماء القرآن اختلفوا فى عدد الايام التى عاشها الرسول عليه السلام بعد نزول هذه الآيات من التسعة الى الواحد والثمانين وارجح الاقوال فيما يروى انه عاش تسع

ليال . ولا يخفى ان زمنا كهذا لا يسع الاشتغال بترتيب سور القرآن وترتيب آياته جميعا لاسيما انه لم يرد فى الاحاديث الصحيحة ولا شىء من المأثورات انه حصل اختلاف لعهد الرسول فى ترتيب الآيات والسور بل اننا نعلم فوق ذلك من الاحاديث الصحيحة المتواترة ان الرسول قد مات وجملة من صحابته عليه السلام مستظهرون للكتاب كله يتلونه حق تلاوته كما سترى فيما بعد . فالقرآن كان قبل وفاة المصطفى محفوظا جميعه فى الصدور متلوا بالالسن ولم يعرف انه وقع فيه خلاف ما خلال حياته الشريفة بين احد من الصحابة بل روى القرآن عن النبى وسمع من فيه ثم تناولته الاتباع واتباعهم بالرواية الصحيحة والاسانيد الموثقة حتى لا مراء فى بلوغ رواية القرآن عن النبى مبلغ التواتر القطعى . روى عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى فى آية « للفقراء المهاجرين الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا » انها قد نزلت فى اهل الصفة وهم اربعمائة ارصدوا انفسهم لحفظ القرآن الكريم والخروج مع السرايا . والصفة مكان مظلل من المسجد النبوى اقام فيه هؤلاء حابسين انفسهم على حفظ القرآن الكريم وقد عرف من اسماء اهل الصفة نحو من مائة

وقد اعتنى العلماء منذ القدم بأمر القرآن ووصف حفاظه وبيان طبقاتهم وكلهم مجمعون على أن القرآن الكريم كان محفوظا فى الصدور لعهد الرسول ولم يختلفوا فى عدة ممن نسب اليهم حفظه وتلاوته وعرضه على الرسول

عليه السلام من أوله الى آخره ومن أشهر من كتبوا فى القراء الامام شمس الدين ابوعبدالله محمد بن احمد عثمان بن الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ من الهجرة النبويه فان له كتابا سماه «طبقات القراء» وهذا مأخوذ من كتاب له يسمى التاريخ الكبير ومما جاء له فى خطبة طبقات القراء قوله «امابعد فهذا كتاب فيه معرفة المشهورين من القراء والاعيان اولى الاسناد والاتقان والتقدم فى البلدان على الطبقات والازمان» ثم بدأ الكتاب بذكر الطبقة الاولى وهى التى عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاها وروت عنه القرآن سماعا . ومن رجال هذه الطبقة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال الذهبي (١) عثمان احد من جمع القرآن على عهد الرسول. قرأ عليه المغيرة بن ابى شهاب المخزوى

ومن فطاحل قراء الطبقة الاولى ابىّ بن كعب ابن قيس الانصارى فقد كان اقرأ هذه الامة . قال الذهبي (٢) عرض القرآن على النبى عليه السلام واخذ عنه القراءة ابن عباس وابو هريرة وعبدالله بن السائب وعبدالله بن عياش بن ابى ربيعة وابو عبدالرحمن السلمى .

وقال ايوب سمعت اباقلابة عن ابى المهلب كان ابىّ يختم القرآن فى ثمان . قال الذهبي واسناده صحيح)

ومن حفاظ الصحابة ايضا عبدالله بن مسعود فانه احد من جمعوا القرآن

(١) صفحة ٦٢٧ من الجلد الرابع من مجلة الهداية (٢) ٦٢٩ من ذلك الجلد

واقرأوه على عهد رسول الله ولقد كان يقول حفظت من فم رسول الله سبعين سورة من القرآن. وقرأ عليه جماعة منهم علقمة ومسروق والاسود وغيرهم. وقد روى عن رسول الله انه قال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد (يعنى) عبدالله بن مسعود

وقال ابو مسعود (١) والله لا اعلم احدا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله من هذا واشار الى ابن مسعود (رواه مسلم فى صحيحه)

ومن جلة حفاظ الصحابة زيد بن ثابت الانصارى الخزرجي المقرى الفرضى كاتب النبي وامينه على الوحى. قال الذهبي جمع القرآن على عهد الرسول وجمعه فى صحف لابى بكر الصديق ثم تولى كتابة مصحف عثمان الذى بعث عثمان منه نسخا الى الامصار .

وممن قرأ عليه ابوهريرة وابن عباس قال ابو عبدالرحمن السلمى قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى العام الذى توفاه الله فيه مرتين وانما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لانه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الاخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمدها ابوبكر وعمر فى جمعه وولاه عثمان كتابة المصاحف

وقال انس بن مالك جمع القرآن على عهد رسول الله زيد بن ثابت وابى بن

(١) ٦٣١ من ذلك الجلد من الهداية

كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد الانصارى

ومن حفاظ الطبقة الاولى ابو موسى الاشعرى فقد قدم على الرسول عند فتح خيبر وحفظ القرآن والعلم. وقرأ عليه ابو رجاء العطاردى وحطان الرقاشى ومنهم ابو الدرداء الخزرجى الانصارى رضى الله عنه حكيم هذه الامة . قال الذهبى قرأ القرآن فى عهد النبى عليه السلام .

قال سويد بن عبد العزيز (١) كان ابو الدرداء اذا صلى الغداة فى جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم يرجع الى عريفه فاذا غلط عريفهم رجع الى ابى الدرداء يسأله عن ذلك وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات ابو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن سلم بن مشكم قال قال لى ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندى القرآن فعددتهم الفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ . وكان ابو الدرداء يكون عليهم قائما. واذا احكم الرجل منهم تحول الى ابى الدرداء وقد روى الذهبى خلافا فى على ابى طالب رضى الله عنهم هل حفظ القرآن جميعه فروى عن على بن رماح ان عليا كان ممن جمعوا القرآن فى حياة الرسول ونقل عن يحيى بن آدم قال قلت لابى بكر بن عياش تقولون ان عليا رضى الله عنه لم يقرأ القرآن قال ابطل من قال هذا. وبعد ان استوعب الذهبى الكلام فى ترجمة رجال الطبقة الاولى ختم الباب بقوله فهؤلاء الذين بلغنا انهم حفظوا القرآن فى حياة النبى وأخذ

(١) صفحة ٦٣٣ من الجلد الرابع من الهداية

عنهم عرضا وعليهم دارت اسانيد قراءة الائمة العشرة وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ بن جبل وابى زيد وسالم مولى حذيفة وعبد الله بن عمر وعتبة بن عامر ولكن لم تتصل بنا قرائتهم فلهذا اقتصرت على هؤلاء السبعة رضى الله عنهم »

وقد اختص الذهبى باسم الطبقة الثانية طائفة من التابعين الصحابة لم يسمعوا من المصطفى عليه السلام ولا عرضوا عليه وأنما أقرأهم القرآن رجال الطبقة الاولى

ومن اشهر رجال هذه الطبقة الثانية ابو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن السائب والمغيرة بن شهاب وعلقمة بن قيس الذى كان يقول قرأت القرآن فى سنتين وقد قام بالقرآن فى ليلة عند البيت الحرام . قرأ القرآن على ابن مسعود وسمع من عمر وعلىّ وابى الدرداء وعائشة رضى الله عنهم وقرأ عليه يحيى بن وثاب وعبيد بن نضيلة واسحاق وغيرهم

ومن اعظم رجال هذه الطبقة ابو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة وهو من التابعين . قرأ القرآن وجوّده وبرع فى حفظه وكان يقرئ الناس فى المسجد الاعظم اربعين سنة . وروى أبان ابن زيد عن عاصم عن ابى عبد الرحمن انه قال اخذت القراءة عن على ومنصور بن المعتمر

وقال عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره ان ابا عبد الرحمن السلمى قال لنا اخذنا القرآن عن قوم اخبرونا انهم كانوا اذا تعلموا عشر

آيات لم يجاوزوهن الى العشر الأخر حتى يعلموا مافيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به وانه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوزها هاهنا ووضع يده على حلقه

وقال اسماعيل بن ابى خالد كان ابو عبد الرحمن السلمى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات

قال ابو عبد الرحمن كنت القى عليا فأسأله فيقول عليك زيد بن ثابت فأقبلت على زيد فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة

وعن عطاء بن السائب عن ابى عبد الرحمن حدثنى الذين كانوا يقرئوننا عثمان وابن مسعود وابى بن كعب رضى الله عنهم ان رسول الله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر حتى يعلموا مافيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا .

واشتهر من رجال هذه الطبقة ايضا عبدالله بن عياش المكى وابو رجاء العطاردى وابو الاسود الدؤلى وابو العالية الرياحى البصرى .

بهاتين الطبقتين من القراء والحفاظ سلم القرآن الكريم وحفظه منزله من التحريف والتبديل. وبهاتين الطبقتين ثبت تواتر رواية القرآن كما انزله الله تعالى .

ولقد علمت مما اسلفناه ان القرآن كان جميعه محفوظا فى عهد الرسالة متلوا كما نتلوه اليوم. ولم تكن الحروف (القراءات) التى يقرأ بها اليوم من المستحدثات المبتدعة ولكنها قد رويت بالاسانيد الصحيحة عن النبى معتمدا فيها على

رجال تينكم الطبقتين كما سترى عند الكلام فى باب « نزول القرآن على سبعة احرف » ذلك قولنا فى جمع القرآن الكريم تلاوة . اما فى جمعه كتابة فنقول :

ان كتابة القرآن لم تكن من المستحدثات فى عهد الخلفاء الراشدين فقد كان صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة الوحى فوراً كلما نزلت طائفة من الآيات . وكتاب الوحى النبوى معروفون مشهورون منهم عثمان بن عفان وعلى بن طالب (احيانا) وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمى واول من كتب له ابى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وعبدالله بن سعيد بن ابى سرح ومعاوية بن ابى سفيان وحنظلة الاسيدى

ولقد توفى الرسول والقرآن كله مكتوب الا انه متفرق فى الرقاع والاكتاف والعسب واللخاف (١) فلما جاء ابوبكر رضى الله عنه خيف ان يموت الحفاظ اوان يفقد شىء مما كتب منه فى تلك الالواح فامر فجمع ما تفرق منه فتألف منه المصحف الشريف

قال الخطابى (٢) وانما لم يجمع النبى القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة

(١) اللخاف جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء الحجارة الدقاق وقيل صفائح الحجارة . والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض (٢) صفحه ٧١ من الجزء الاول من الاتقان للسيوطى

فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر .... وقد كان القرآن كتب كله فى عهد الرسول لكن غير مجموع ولا مرتب السور

وروى البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر فى مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمراً اتانى فقال ان القتل قد استمر بقراء القرآن وانى اخشى ان يستمر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر نفعل شيئا لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح به صدر ابى بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب والقحاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصارى لم اجدها مع غيره « لقد جاءكم رسول من انفسكم .... حتى خاتمة براءة» فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

وفى موطأ ابن وهب عن الامام مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ابن عمر قال جمع ابو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل .

وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون فى اليمامة . فزع ابو بكر وخاف ان يذهب من القرآن طائفة فاقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابى بكر فى الورق فكان ابو بكر اول من جمع القرآن فى المصحف

ذلك هو الجمع الاول فى المصحف اما الجمع الثانى فهو الذى وقع فى عهد عثمان رضى الله عنه. ولم يكن هذا فى الحقيقة جمعا لشئ متفرق فقد علمت مما اسلفنا ان ابا بكر هو اول من جمع القرآن الكريم .

روى البخارى عن انس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى بنته حفصة ان ارسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة او مصحف فاحرق »

فانت ترى من الروايات الصحيحة ان عثمان لم يكن الجامع للقرآن من الالواح والعسب والكاغد واشباهها ولكن لم يفعل سوى ان جمع ما كتبته عامة العرب فى الآفاق بلهجاتها ولغياتها وامر باحراقه حتى لا تتبلبل الالسنة بكتاب الله ذلك بعد ان امر فنسخت المصاحف عن مصحف ابى بكر الذى

جمعه ثم ورثه عنه خليفه عمر ثم حفصة بنت عمر على نحو مارأيت آنفا .
وقد يستمسك المضللون فى شبهاتهم بنحو ماوردهنا من قول عثمان للرهط
من قريش اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت ..... فانهم يستنبطون من ذلك
ان قد وقع فى القرآن الكريم اختلاف بين اصحاب الرسول . ولوانهم
فقهوا الادركوا ان الاختلاف كان مظنة ان يقع فى رسم الحروف لافى تأليف
الآيات وتركيب الجمل فان ذلك كما علمت كان مفروغا منه على عهد الرسول
متفقا عليه بين جميع الحفاظ ولم يعرف فى التاريخ ان خلافا وقع بين احد من
الصحابة فى شئ من هذا . ويدل على ماقلنا هنا قول عثمان فى ذلك الحديث
الذى رواه البخارى اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن
« فاكتبوه » بلسان قريش فانما نزل بلسانهم

واعلم ان ترتيب الآيات الكريمة فى السور كان بتوقيف من النبى
عليه السلام حتى انه لم يمت الا وقد كان كل آية فى موقعها الذى نشاهده اليوم
من السور . اما ترتيب السور وتعاقبها بعضها من بعض فان ذلك لم يكن
من توقيف الرسول ولكنه من اجتهاد الصحابة على عهد ابى بكر . نعم ان
طوائف من سور القرآن كانت مرتبة بعضها من بعض فى عهد الرسول
على النحو الذى نجده اليوم فى المصاحف . قال ابن عطية ان كثيرا من السور
قد علم ترتيبها فى حياته عليه السلام كالسبع الطوال والحواميم والمفصل .
وقد وردت فى هذا الباب احاديث وآثار كثيرة ليس هذا موضعها

افلاس المخالفة

ظهر فى عالم المطبوعات العثمانية كتاب صغير الحجم وافر المادة كبير الفائدة من نفثات يراع احمد حلمى صاحب جريدة حكمت وقد كشف فيه الستار عن فضائح اعمال المعارضين التى ادت الى كارثة البلقان وسببت انسلاخ تلك الولايات الواسعة عن جسم الدولة وثلم شرف الجيش العثمانى باندحاراته المخزية امام جموع اعدائه الذين كانوا يتحفزون للوثبة ويتحينون الفرصه حتى اوجدها لهم جماعة المعارضين عباد المصالح الشخصية. والكاتب اشتهر بعدائه الشديد للاتحاديين حتى انه كان من رؤساء المتطرفين فى المعارضة ويكفى القارئ ان يذكر ان حلمى بك سجن ونفى زمنا طويلا فى عهد الاتحاديين فالرجل لايمالئهم ولكنه رأى ماحل بوطنه من النكبات وعرف حقيقة اسبابها فود بسطها للامة حتى لاتضل سواء السبيل وحتى يكفر بعض سيئات جناها عن غير قصد. وقد اردنا تعريب هذا الاثر حتى يقف قراء الهداية على حقائق الامور ويدركون اسباب هذه الرزايا التى حلت بدولة الخلافة ويذكرون ماطالما كررناه من ان سبب زوال جميع الممالك الاسلامية تفرق كلمة اهلها وانخداعهم بدسائس الاجانب وان السبيل الوحيد لاسترجاع مجد المسلمين واستقلال ممالكهم وعزها التليد فى اتحاد اهلها وجمع كلمتهم على مافيه خير العموم والتمسك باهداب الجامعة الاسلامية فهى ركن السلامة المكين وحصن الامان المنيع لكل الموحدين وهو اقرب اليهم من حبل الوريد فما عليهم الا ان ينقوا قلوبهم من الادران ويجلوها بفضائل دينهم الحنيف ويعملوا باحكامه والى القارئ ترجمة الكتاب المذكور

اخطار ورجاء

انهذا الكتاب مع صغره ليس فيه كلمة واحدة خلاف للحقيقة فهو تاريخ يدون الوقائع كما هي واني لم يخالجني حال تسطير هذا الاثر اى فكر سوى السعي في ايقاظ الامة والقيام بخدمة صغيرة لهذا الوطن الاسيف

ان فرقة الحرية والائتلاف وعدت وتعهدت علنا للامة بانها اذا تسرب اليها اهل الحرص وارباب المطامع الاشعبية وعبثوا بالقانون ولم تستطع ردعهم تعلم الرأى العام بالحقيقة وتكل اليه الامر

وبما انه لم يقم منها من يبر بهذا الوعد ويقوم بهذه الوظيفة وجدت نفسى ملزما بتسطير هذا الكتاب

واني لارجو رؤساء المخالفين الذين ورد اسمهم في هذا الكتاب ومن استشهدت بهم نوعاما انهم اذا وجدوا اقل خطأ اوتحريف في الوقائع التى ذكرتهم فيها يتفضلون بتنبيهنا واعلان الحقيقة للرأى العام

الا اننا نمنح حق الكلام لكل من له علاقة بوقائع هذا الكتاب ولكننا اذا رأينا من يتصدى لانكار الحقيقة فهنالك نترك الحيطة ونرى انفسنا مجبورين على نشر كل معلوماتنا المتممة

المحرر

المقدمة

لقد كتب حتى الان اشياء كثيرة في حق من تولى ادارة الحكومة من الرجال والفرقة وكانت عرضة لانتقادات محقة وغير محقة واني لااقصد بكتابي هذا انتقاد هذه الانتقادات وتفريق حقها من باطلها بل اردت منه القيام بوظيفة وجدانية بحتة .

لقد كنت في طليعة من صوبوا سهام الانتقاد الحاد الى رجال الحكومة وتطرفت في تجريح سياستها الى حد لايطاق ولذا كنت اعتبر من اساطين المخالفين الى اقصى الدرجات

ولكن ماذا كان قصدنا من هذه المعارضة ؟ وفي اى شكل تطورت المعارضة واى سبيل سلكت والى اى غاية وصلت ؟ ان شرح هذه المسائل للرأى العام يعتبر في عقيدتنا قياما بواجب وجداني مقدس

لقد طالما قلنا وصحنا ان رجال الحكومة غير اكفاء للقيام بوظائفهم وكنا نقصد من ذلك امالتهم على مضاعفة مساعيهم وتحسين اعمالهم اوترك مراكزهم لمن يستطيع اتقان الاعمال ومن هم اكثر منهم كفاءة

ولقد كنا مثل غيرنا نسبح يومئذ في بحار النظريات ولم نكن واقفين على حقيقة احوال المملكة ومركزها الدولى تماما ولذا كانت لنا احلام واماني كثيرة . كنا نعرف ان المملكة مصابة بقحط الرجال ولكنا كنا نعتقد بوجود من يستطيع تحسين ادارة المملكة عما هي عليه بين صفوف المخالفين من رجال الدورين القديم والحديث المقتدرين

وكنا نؤمل ان رؤساء المخالفين لايسقطون الى هوة الاشكال الفكرية التى كانوا ينعتون بها مخالفيهم وانهم لايضحون منافع المملكة الحيوية في سبيل المطامع الشخصية الاشعبية

ولكن التجارب والوقائع المرة اثبتت لنا ان هذه الاماني والامال كانت عبارة عن احلام نائم اوصروح في الخيال

ان الالاعيب السياسية أخطر انواع الالاعيب وان الخطأ في الحركات السياسية قد يجر على الامة افجع العواقب وارهب المصائب وان الكتاب المنتقدين الذين سيدونون تاريخ حكومتنا الدستورية وصفحات اضمحلالنا ومصائبنا الاخيرة سيلقون المسئولية العظيمة على عاتق المخالفين

نعم ان الحقيقة المرة ان المعارضة تطورت في اشكال كان اخرها تقسيم افراد الامة . التي لم تزل حياتها السياسية في دور الطفولة والاجتماعية في حالة المبادئ الفطرية – الى فريقين متعادين كل يسعى في محق الاخر وازالة معالم وجوده

فكان التشيع للحكومة اومناصرتها في نظر المعارضين من الجنايات الكبرى والرذائل العظمى وكان المخالفون يصورون للامة رجال الحكومة كأنهم عصابة اشقياء جديرة بالشنق فكان من جراء هذه التلقينات ان السواد الاعظم من العوام الذين لم يستطيعوا هضم الانقلاب تماما ولم يفقهوا حقيقة الحياة الدستورية تفرقوا احزابا متعاديه وفرقا متشاكسه وانضم القسم المهم من افراد الرديف الى جماعات المخالفين وانخرط قسم في نوادي المعارضين كاعضاء عاملين وسرت سموم هذه المفاسد حتى سويداء قلب الجيش

كان الامل عظيما في ان تأخذ المعارضة شكلا دستوريا كاملا بعد ان توحدت جميع قوى المخالفين في شخصية حزب الحرية والائتلاف ولكن هذا الامل خاب تماما اذ ان احتراصات رؤساء حزب المخالفة الشخصية ومطامعهم الاشعبية مع التأسف تجلت للناظرين قبيل تمكن حزبهم من القبض على مقاليد الحكومة

اني لااقصد تبرئة حزب الاتحاديين من المعاب ولااخفاء خطيئاته المسلم بها ولكني اقول كما ان خطيئات اي حزب لايبررها وقوع الحزب المنافس له في خطيئات اعظم كذلك هو لايتحمل مسئولية اعمال غيره

ان حزب المخالفة قام بوظيفة مهمة عندما كان يعمل في دائرة السياسة المشروعة ولكنه عندما اخذ يعمل بقاعدة (يجب اسقاط المنافسين باي صورة وعلى كل حال) اعطى الحزب المنافس له حق العمل بقاعدة (يجب تمسكنا بمراكزنا وعدم السقوط باي صورة)

ومما يجب ملاحظته هنا بدقة ان رؤساء حزب المعارضة الذين استولوا عليه اخيرا واخرجوه من دائرة الاحزاب الدستورية وحولوه الى (جمعية انتقام سرية) كانوا يحرمون على حزب الحكومة (حق الحياة) فكان في رأيهم ان اشرف سياسة

هي عبارة عن الغاء بل محو جمعية الاتحاد والترقي وجميع اعضائها قاطبة فماذا كان الاتحاديون يعملون ازاء هذه الخطة هل كانوا يقولون (نعم انكم محقون نحن جناة خونة وهانحن قد وضعنا حبال المشانق بايدينا حول رقابنا فتفضلوا واصلبونا) ؟

الا ان الافراط مدعاة لمقابلته بافراط مثله . ولقد رأينا رؤساء حزب المخالفين ثملين بخمرة الامل في الظفر وخصوصا عندما تربعوا في دست الحكومة تحت اسم مستعار فكانوا يصرحون جهارا بعزمهم على الغاء ومحو حزب الاكثرية (الاتحاديين) وفعلا حاولوا تحقيق ذلك مرارا

فلقد رأينا وزارة مختار باشا تتخذ منشور صادق بك الآمر (بتعطيل اعمال نوادي حزب الحرية والائتلاف) وسيلة لاغلاق نوادي الاتحاديين

وكانت الاوامر قد ارسلت الى جميع الولايات قبل هجوم الاتحاديين على الباب العالي ببضع ايام باغلاق جميع نواديهم وتفتيشها وارسال جميع الاوراق التي تضبط الى العاصمة على قدم السرعة

وتناقش مجلس الوكلاء قبل الهجوم على الباب العالي بيوم واحد في شأن تعطيل والغاء جميع نوادي الاتحاديين الموجودة بالاستانه والقاء القبض على جميع اعضائها المهمين ولولا ان شيخ الاسلام يومئذ طلب على ماسمعت (الانتظار حتى ورود الاوراق والوثائق من الولايات) لنفذ هذا الامر

ولقد صرح كامل باشا على صفحات الجرائد مرارا عديدة (بان الجمعية قد ماتت) فسكون الاتحاديين ورضاهم بهذه الافكار والاستعدادات والمؤامرات الموجهة ضد حياتها لايكون قط (الا في حالة عجزها وعدم استطاعتها عمل شيء)

ومما اود عرضه هنا على انظار ذوي الوجدان الطاهر وجماعات المنصفين حقيقة من محبي اوطانهم الحقيقة الآتية (انه نظر لعدم الاسراع في التنكيل بحزب الاتحاديين ورجاله ونظرا لعدم تلطيف الائتلافيين بالوزارات وكبار الوظائف والمأموريات الماليه) قررت جمعية الائتلاف السرية اسقاط وزارة كامل باشا وتأليف وزارة تخلفها تحت رئاسة ناظم باشا واهم اساطينها كوملجنه لي بصري وخواجه صبري وضربت موعد الاسقاط وزارة كامل باشا يوم السبت ومعنى ذلك انه لو لم يهاجم الاتحاديون يوم الخميس ويسقطوا وزارة كامل باشا لرأينا الائتلافيين يهاجمونها يوم السبت ويسقطونها عنوة

ولقد سمعت من اوثق المنابع ان ممدوح باشا محافظ الاستانة يومئذ رأى ضرورة اتخاذ بعض التدابير التحفظية فراجع ناظم باشا فى ذلك فكان جوابه له (انى بعد بضعة ايام ساكون صدرا اعظم وهنالك لاتبقى اى حاجة لاتخاذ هذه التدابير التحفظية قط)

مما تقدم تتجلى الحقيقة الآتية وهى ان حزب المخالفة فى الزمن الاخير خرج من دائرة الاحزاب بالمرة وانقلب الى جمعية ثورة وانتقام سرية مكونة من جماعة من ذوى المطامع الاشعبية والحرص الشديد تحت الرئاسة الاسمية او تحت ذقن صادق بك البسيط القلب العديم الاقتدار ولقد رأينا رئيس الحزب فؤاد باشا ولطفى فكرى ومن على مشاكلتهما وشعبان افندى ومن ماثله ممن ليس لهم اغراض شخصية ينفصلون من الحزب بسبب تحكم الكوملجنه‌لى وبصرى وزمرة اخوانهم الثوريين اصحاب المطامع والحرص وبالجملة فان ميدان السياسة اصبح مكتظا باهل الدسائس ورجال الجمعيات الثورية السرية وذوى المطامع بعد ان كان آهلا بصناديد الفكر والمنطق واصحاب المبادئ والبرامج . فياليت شعرى هلا يصيب من قلبوا حزب المعارضة الى هذا الشكل قسم من مسئولية الحوادث الاخيرة؟ وماذا يقول يا ترى من يستحسنون مبادئ جمعية الاتحاد وبرنامجها ثم فارقوها لعدم استحسانهم لبعض افكار وحركات رؤسائها اذا ماراوا انهم وهم الاغلبية العظمى من المخالفين كانوا مسيرين لخدمة مطامع شخصين او ثلاثة اشخاص من اهل الحرص الساعين للحصول على الوزارة بكل الطرق ؟ وماذا يفكرون ؟ ان لسان حالهم جميعا ولاشك يقول: واسفاه لقد كوينا بنار مطامع اولئك القوم ايضا

ولكن اذا حولنا نظر التنقيد عن هذه الصفحات القبيحة الى العن الصفحات واسودها واعنى بها صفحات الحرب الاخيرة فواعجبى هل نجد هنالك مايمكن ان ينجى وزارتى مختار باشا وكامل باشا من المسئولية ؟ اللهم كلا

انا اذا دققنا البحث عن اسباب انهزامنا فى الحرب المشئومة التى اودت بجميع الروملى من ايدينا نجد ان هنالك اسبابا تاريخية واخرى ترجع الى اشتغال الضباط بالسياسة ودخول العناصر الغير المسلمة فى الجيش او الاحوال الناجمة عن تعمم فساد الاخلاق بيدان السبب الحقيقى الموجب لهذه الكارثة يرجع الى الوزارتين المذكورتين وخصوصا الى غفلة اساطين رجالهما وخطاهم الفظيع

ان الحكومة كانت مخدوعة بسياسة اوربا وان بعض الدول المعظمه وخصوصا

انجلترا اكدت ان دول البلقان لن تستطيع مهاجمة الدولة العثمانية قط . لمن اعطيت هذه التأكيدات فصدقها ؟ انها اعطيت بلا ريب لمن رفعه اشياعه الى قبة الفلك بدعوى قدرته السياسية وحصافته وكياسته مع انه امضى طول عمره فى فشل يعقبه فشل : أعطيت الى كامل باشا !!!

وكان من جراء تصديق هذه التأمينات ان سرح مائة وثلاثين الفا من خيرة جنودنا المعلمة التى كانت محتشدة بالروملى وفى الحدود البلقانية الا ان هذا العدد العظيم حتى لو كان مكونا من حراس القرى (الخفراء) لترددت الحكومة العاقلة عن ارتكاب خطأ تسريحهم فى مثل هذا الوقت ولكن الجرأة على اعلان الحرب بعد هذا التسريح يمكن اعتباره ايضا جناية وطنية علنيه

ان الحكومة كانت تعلم انها بحالة لاتمكنها من خوض غمار الحرب نعم ان هذه الحقيقة كانت معلومة بتمامها لدى الاعضاء الاساسيين فى الوزارة فلما ذا اعلنت الحرب مادامت متأكدة من الاندحار فيها؟ السبب: السعى فى محافظة رجالها على مراكزهم. نعم ان عشق هذه الكراسى المنحوسة والعمل على عدم تمكين المنافسين من الوصول الى القبض على مقاليد السلطنة جعل اولئك الوزراء مع تيقنهم من عدم استعدادهم لخوض غمار القتال يعلنون الحرب الا ان الوزارة كان يتحتم سقوطها اذا لم تكن راغبة فى الحرب فالامة كانت تركن وتثق بقوة جيشها وما كانت لتعلم بتسريح مائه وثلاثين الفا من خيرة جنودنا بالبلقان ولا كانت تعرف ان تدرك ان فى عدم تلافى هذا المدد بسرعة عظيمة مصيبة محققة وما كانت الامة لتفقه ان سوق قوانا الى الحدود لرد هجمات الجيوش البالغ عددها اربعمائه وخمسين الفا التى تستطيع حكومات البلقان حشدها يلزمه بضع شهور فبناء على هذه الحقائق المعروفة لدى الوزارة كان يتحتم على الحكومة الراغبة عن الحرب ان تستقيل ازاء غليان الرأى العام الوطنى انها لو فعلت ذلك لكانت استقالتها من جهة وظيفة شرف ودراية ومن جهة اخرى جزاء طبيعيا على خطأ تسريحها هذا المبلغ العظيم من الجند ولكن الوزارة فضلت المحافظة على مركزها على كل شئ اخر وبناء عليه اعلنت الحرب التى لم تكن حربا بل انتحارا

اما الادلة المثبتة ان الوزارة كانت عارفة عدم استطاعتها خوض الحرب يومئذ فكثيرة خصوصا تصريحات دانش بك ناظر الداخلية المعروف بثرثرته وحماقته القريبة من البلاهة الذى كان يبين لكل من قابله مركز الحكومة حتى انى ذهبت

ذات يوم مع بعض الرفاق لزيارة احد اصدقائنا (انى لاارى الآن لزوما للاباحة باسمه) فقال لنا اثناء احاديثنا العبارة الآتية : لقد كنت قبل الآن بساعتين لدى دانش بك ناظر الداخلية فقال لى الاقوال الآتية بنصها : لو ان حكومة انجلترا عجزت عن تصبير حكومة البلغار وتأجيل حركاتها اسبوعا اخروا علنت علينا الحرب اليوم اوغدا لوصلت جيوشها بلامقاومة الى چتالجه والاستانه

ومعنى ذلك ان الوزارة كانت متيقنة من عجزها عن الحرب بسبب تسريحها العدد المذكور من الجند : ان الحكومة بعد اعترافات دانش بك هذه بمدة خمسة عشر يوما لم تكن مستعدة للحرب بعد . ولقد استولت على قطارات السكة الحديدية من الشركة وسلمت ادارتها للضباط الذين لم يتمرنوا على هذه الاعمال فكانت النتيجة انهم لم يستطيعوا سوق سوى نصف عدد القطارات التى كان يمكن الشركة تسييرها وبلغ الارتباك وسوء النظام فى السوقيات حدا يبكى المروس ومما يؤلم ويصح الاعتبار به انه عندما اعيدت ادارة القطارات للشركة وجد رجالها كثيرا من العربات الممتلئة بالمهمات الحربية متروكة فى نقط متعددة بدون ان يكون للادارة العسكرية اى علم بها

ولكن اجلى مظهر لسوءنية الوزارة يتمركز فى النقطتين الآتيتين

اولا : بينما الواجب كان يحتم على الحكومة ابان هذه الحرب التى تعتبر مسأله مهمة يتوقف عليها حياة الوطن اومماته ان تطلق الافكار الحزبية جانبا وتعمل على عدم ترك الجزء الاعظم من الجيش معطلا رأيناها تضع اهم الوظائف واخطرها فى عهدة الضباط المخالفين فقط بدون نظر الى رتبهم واقتدارهم وكانت تعامل كل ضابط منسوب للاتحاديين بعدم الثقة وسوء المعاملة حتى كأنهم لفيف من الاعداء فى الجيش فثبطت عزيمتهم وكسرت قواهم المعنوية مع ان ادارة الجيش وسوقياته منذ اربع سنوات هى من آثار مجهودات المرحوم محمود شوكت باشا ومن التف حوله من الضباط الاتحاديين العاملين خصوصا امر حسن ادارة جهة اللوازم فانه لم يتيسر لغيرهم قط . ومع هذا رأينا الحكومة ترجح ضباط حزبها لادارة اعمال السوقيات واللوازم فرأينا الجيش بالرغم عن كميات الارزاق الوافرة المدخرة تفتك به المسغبة وبالرغم عن وجود مقادير من المهمات الحربية تكفى لامداد عدة جيوش اخرى رأينا اكثر قطعنا العسكرية تترك بلا مهمات اوذخائر ويكفى ان نذكر ماشاهده مكاتبو الصحف الاجنبية واعترفوا به من ان البلغار قدغنموا فى محاربتى قرق كليسا

ولوله برغوس كميات عظيمة من الميرة والذخيرة هذا عدا مدافع المترالبوز التى لم تخرج من صناديقها بعد وعدا العقاقير الطبية البالغ ثمنها خمسين الف فرنك !!! لنعرف حالة السوقيات

انه لم يكن هنالك من امر طبيعى تقضى به البداهة اكثر من الاستفادة ابان هذه الحرب المهمة بمعلومات وتجارب محمود شوكت باشا الذى ادار شئون الحربية مدة اربع سنوات فتعيينه على الاقل قائدا لاحد الجيوش كان بالطبع من وظائف الحمية الوطنية الضرورية ولكن الوزارة لم تكن تفكر فى الحرب بل فى المحافظة على مركزها فلم تعين محمود شوكت باشا بل انه بلغ الامر بوزارة كامل باشا ان منعت التفوه باسمه والجرائد ان تذكره !!!

ومن الفجائع التى تجعل العيون تذرف الدم : ان حصون ادرنه التى بداهة ستكون غرضا لاشد هجمات العدو لم تفكر الحربية فى امر أعمدة الكربون المضغوط اللازمة لمصابيح استكشاف الحصون بها الاقبل بدأ المحاصرة ببضعة ايام فبحثت عنها بالاستانه فالفت منها كمية دون الكفاية لدى احد تجار الالمان فاشترتها وبعثت بها قبيل الحصار بقليل

ثانيا : اتبع فى انتخاب القواد اسقم الطرق واضرها فمن عزيز باشا المصرى الذى يعجز عن القيام بوظيفة ملازم قائدا لاحدى الفرق واليك مثالا اخر : رجل ارتقى من نفر ضبط بسيط مثل تحسين باشا يعين القائد للحدود اليونانية . ان هذا الاثر (الكتاب) الصغير الحجم يضيق عن تعداد جميع الخطايا وتفصيل كل الفجائع المخزية وبناء عليه اقول بكل ايجاز : ان الذين علقوا امالهم على مهارة كامل باشا السياسية وجمعيته والذين املوا من استلامه مقاليد الامور خيرا للوطن واهله قد خدعوا انفسهم بصورة مؤلمة لانهم غفلوا عن انه آلة تحركه عوامل كثيرة اهمها اولاده الكبار والصغار وخدامهم وخصوصا المصارع قدرى المشهور بتربية الديكة وتدريبها على العراك ذلك الرجل الذى ارتقى من وظيفة مخبر الى درجة السياسى كان كامل باشا لعبة فى يده يحركه كيف شاء له الهوى

الافلنذكر ان كامل باشا الذى عهدت اليه مهمة حسن ادارة امور الامة العثمانية العظيمة والمحافظة على اموال وارواح افرادها كان يعتقد ان حكومته عاجزة حتى عن حماية نفسه ولذا استأجر امثال الجانى المفترس شيغليلى مصطفى للمحافظة على شخصه فكان يدفع له مرتبا شهريا ويبيته بمنزله (بمنزل كامل

باشا) لحراسته اما الرشوة وسوء استعمال السلطنة الادارية فلايمكن تعدادها بل يمكن ان اجهر بالحقيقة وهى ان بيع الوظائف لم يبلغ حتى فى الدور الحميدى هذه الدرجة الرذيلة الشنيعة

هذه اعمال الوزارتين اللتين تسلمتا مقاليد السلطنة باسم المخالفين وتلك اثارهما فى زمن حكمهما القصير والان ننتقل بالقارئ من قسم اعمال المخالفين الرسمية الى القسم السياسى والخصوصى وهو سبب تسطير هذا الكتاب

ماذا عملت جمعية الائتلاف السرية على اثر انقضاض حزب الائتلاف كما ذكرنا؟ وماذا جرى ابان وجود الحزب المذكور؟ وهل يوجد اليوم حزب مخالفة؟ واذا وجد فمن هم ممثلوه؟ وهل مركز البلاد الان يمكن ايجاد حركة معارضة بواسطة الاشخاص والشرائط الموجودة اليوم ؟ وهل هذا امر موافق ؟ هذه هى الحقائق التى اردنا ان نعرضها على انظار الرأى العام

ان القول بان جميع المخالفين مجردون من الوجدان والعقل والاذعان امر ليس من الانصاف فى شئ اذ لاشك من وجود كثير من المخلصين والاغلبية العظمى منهم لايشك فى حسن نواياهم احد ولكن عامة المخالفين غير اهل لتقدير نتائج معارضتهم ولايعرفون الالاعيب التى قام بها بعض ذوى الاغراض فى الخفاء مع ان الواجب يقتضى باظهار كل حقيقة للعيان ومن الفروض المكلف بها كل من يريد البقاء فى صفوف المعارضة بعد اليوم المحافظة التامة على استقلالهم الوجدانى والايصبحوا كما حدث الاث فى مضرة الوطن واهله فى سبيل حصول شريف على بدلة الصدارة واثراء احد الامراء (البرنس) المفلسين والكوملجنه لى على النظارة وبصرى على وظيفة الباشكاتب من المقاصد الشخصية السافلة

ان المخالفة بالصورة السالفة والمعارضة تحت ادارة اولئك الاشخاص قد ثبت افلاسها فى سوق الشرف والكرامة تماما وانا نعتقد اننا بجهرنا بهذه الحقيقة قد اجبنا وازع ضميرنا وقمنا بخدمة وجدانية لان دوام امثال هذه المعارضة وامثال هذه المطامع وامثال اولئك الاشخاص اعجزة المحرومين من مسكة العقل السليم يؤدى بكل تحقيق الى ضياع الجزء الباقى من هذا الوطن الاسيف

قد يقال لنا : ان الحكومة الدستورية لايمكن ان ترقى بدون وجود حزب معارضة فما الدستور الا الموازنة بين تصادم افكار الاحزاب المختلفة وارائها العديدة

ونحن نجيب هذا المعترض بقولنا : ان نظامنا الدستورى باحزابه المخالفة

المتعارضة المتصادمة كان الباعث على افساد الجيش وتفرقة كلمة افراد الامة وجعلهم فريقين متعادين متطاحنين واثارة المطامع فى قلوب عباد المصالح الشخصية وجعلهم ياتون الف حيلة لنيل مطامعهم مع الاضرار بجميع الامة واخيرا اودى بضياع الروملى الواسعة الارجاء من ايدينا فاذا كنا سنداوم العمل بهذه التحزبات وبامثال هذه المعارضات والمصادمات فبعد قليل من الزمن نرى الاناضول يخرج من ايدينا والوطن يضيع منا واذا ما اضحت هذه الامة النجيبة محكومة لاقدر الله فهنالك نصبح جميعنا مرغمين على الانتساب لحزب واحد هو حزب الاذلاء المغلوبين على امرهم المتعبدين فهل هذا هو ماينتظر من النظام الدستورى المدعم على المعارضات والاحزاب والمصادمات ؟ ومن من الوطنيين المخلصين لبلادهم يرضى بهذه النتيجة ؟

الا اننا ما دمنا مصابين بقحط الرجال ومادام من يصلح منا لادارة الحزب المعارض اندر من الكبريت الاحمر او مفقودين بالمرة فمن الفرائض الوطنية العمل دون الانتساب الى فرقه واتباع الاستقلال الوجدانى حتى يحين وقت ظهور الرجال القادرين على ادارة الاحزاب المذكورة

نعم ان هذا من الفرائض الوطنية اما المعارضة الاخرى معارضة شريف باشا ومن على شاكلته فنحن نجهر بوجدان مطمئن بدون ان نخشى فى الحق لومة لائم بان هذه المخالفة ان لم تكن من اثر الحرص الشديد المشوب بالحماقة والبلاهة فهى جناية وطنية والا فما هى نتيجة الطعن المر والتحقير المستمر للحكومة العثمانية عند احتساء كئوس الشمبانيا بباريس على مرآى ومسمع من اعداء الوطن والدين ؟ وماذا يرجى للوطن من الفوائد من امثال هذه الاعمال ؟

انه لايوجد الان مجلس مبعوثان منعقد لان وزارتى مختار باشا وكامل باشا لم تجريا انتخابات المبعوثين وبناء عليه فليس هنالك من طريقة قانونية لاسقاط الحكومة الحاضرة . اما محاولة اسقاطها بالطرق الثورية الاختلالية فنقول بصدده : اذا كانت وزارة كامل باشا وحزب المخالفين قد اظهروا من العجز والغفلة حتى فى الامر السهل امر المحافظة على مراكزهم يوم كانت الحكومة وجميع وسائط بطشها وتدميرها بيدهم مما ادى الى فشلهم فالاعتقاد بان امثال اولئك العاجزين الغافلين يستطيعون تدبير الامور واحضار حركة اختلالية لقلب خصومهم هو منتهى السذاجة والامعان فى الخيالات الوهمية ومع هذا فليس معنى ذلك انه لم يركن قسم

من المخالفين الى هذه الوسائل كلا بل انهم استعملوا هذه الطريقة ولا اظنني بحاجة الى شرح نتيجة سعيهم

ان الانقلابات هي الحركات التي يقوم بها الحائزون لحق العمل باسم الامة مع مشاركة الامة لهم اما الحركات التي يقوم بها قوم مأجورون لفظهم محافل الامة السياسية وهم اجانب عن الشبيبة المتنورة قوم عادتهم ارتكاب حوادث القتل الجنائي غدرا من حين لآخر أحق ماتسمى به انها شقاوة وما دام من المستحيل اسقاط الحكومة الحاضرة بالطرق القانونية ولا بالطرق الثورية فمن الضروري تسمية امثال المعارضة التي يقوم بها شريف باشا (بانها جنايات ترتكب بدافع الحرص والحسد في سبيل الانتقام وامل جر المنفعة الشخصية) وياليت شعري ماذا يعود على هذا الوطن من الفوائد من اظهار الحكومة التي نحن مضطرون للخضوع لها امام الاوروبيين في صورة فئة ظالمة ذليلة محتقرة؟ هاهي جميع المسائل اليوم في حالة معلقة وامام الحكومة زيادة عن مخابرات الصلح مسألة الولايات الشرقية ومسألة سوريا وامثالها من الامور التي يتخذها دهاة الساسة الاجانب الدساسين ثلمات للتغلغل في احشائنا ومسائلنا الداخلية الحيوية. ان الحكومة هي التي ستحل هذه المسائل ومادامت هذه الحكومة المكلفة بحل جميع هذه المسائل الاساسية لايمكن اسقاطها كما قلنا لا بالطرق القانونية ولا بالثورية فالعمل على تحقيرها وتذليلها ليس له من ثمرة ولا نتيجة سوى مضاعفة مطامع الاجانب فينا وزيادة مطالبهم منا ودفع العناصر الداخلية الى الاختلافات والثورات فاذا كانت المخالفة عبارة عن ذلك فكل ذي وجدان حي لايسعه الا الاعتراف بان هذه جناية وطنية لامخالفة سياسية

الا انه لوكان لدى هؤلاء القوم وجدان حي يشعر بمرارة هذه الحقائق ويحس بما تخالل هذه الاسطر من الاخلاص لقلنا لشريف باشا (ومن ماثله في الفكر وشاركه في العمل) ايها الباشا ان المخالفة التي اوجدتها انت وامثالك والتي ادرتم شئونها قد اعلنت افلاسها في معمعان العجز المطلق والخطايا المنكره ودور القمار ومواخير الخمور وضروب الشقاوات والجنايات فلو ان لديك مثقال ذرة من الانصاف والانصياع للحق وكان في قلبك مسكة من حب الوطن والوجدان الحي لوجب عليك الاعتراف بهذه الحقيقة والسكوت بعد اليوم)

ولكني ارجو الا يكون الباشا وامثاله قد بلغوا في التسفل الى هذا الحد نسأل الله ان يكذب حدسنا هذا فيهم ومع هذا فنحن لم نسطر هذا الكتاب لاجل هذا الباشا وامثاله

القسم الاول

الفرق المخالفة — مسألة انقسام الحزب والائتلاف — بيانات — طرق المجادلة — فتنة الالبانيين — حركة الخلاصكار — الانقلاب العسكري — وزارة الغازي مختار باشا وكامل باشا — مطلب الاروام ودانش بك — فكرة الملاقاة بين كامل باشا والبطريرك — الحرب — وزارة الغازي مختار باشا في نظر الدستور — وزارة المخالفين

كل انسان سمع وعرف ان الحكومة الدستورية تدار باحزاب سياسية متعددة قد دعمت على اسس اختلاف افكار فلسفية واجتماعية في الادارة السياسية

ولقد كان من الطبيعي وجود احزاب في مجلس المبعوثين العثماني وكان من البديهي وجود حزب معارض به كما هو الحال في مجالس النواب امثاله

ان العناصر المكونة منها الامبراطورية العثمانية قد كانوا غرباء بعضهم عن بعض بالنظر الى الحياة الاجتماعية فهم مجموعة عناصر تباينت عاداتهم التاريخية والسنتهم ودياناتهم فنواب كل عنصرهم في الحقيقة عبارة عن فرقة ملية وبناء على ذلك كان المجلس بالضرورة منقسما الى فرقتين اساسيتين الاسلامية والمسيحية بيد ان الفرقة الاسلامية كانت مكونة من طوائف وعناصر تختلف فيها الافكار وكان في الامكان التحاق الفرق الدينية والملية بفرق الافكار والمبادئ وبذلك كان يؤمن التوازن بين فرق المجلس ولقد تم لنا تأمين موازنة المجلس الظاهرية اذ تألف به ازاء حزب الاتحاد والترقي الذي قام بالانقلاب الدستوري حزب الاحرار وهذا الحزب انخرط في سلكه بعض النواب من غير المسلمين وجملوه حزب معارض ازاء حزب الاغلبية العظمى الاتحادي

قلنا انه من اللازم تأسيس الاحزاب على مبادئ وافكار اجتماعية وفلسفية

بل اننا عندما وضعنا اساس حزب المعارضة جاهدنا عن حسن قصد ونية وحاولنا استمالة الامة الى هذا الطرف ولكن حزب المخالفة فى الوقت الذى اصبح فيه قوة اعترته استمالات وتطورات جعلتنا نبصر خيبة امالنا وهدم صروح امانينا وجعلتنا نعتقد من كل قلبنا انه من المستحيل ايجاد حزب مخالفة مؤسس على نفس هذا وتحت قيادة رؤسائه السالفين وهذا الاعتقاد رفعنا الى عرض هذه الحقائق على انظار الرأى العام فقمت بايفاء وظيفتى وانى لارجو الله ان يوفقنى الى تنبيه الامة الى واجباتها بنشر هذا الكتاب الصغير

الملتزم الحيده العارف بوظيفة الوطنيه
شهبندار زاده فلبه‌لى احمد حامى

ولقد تأسست احزابنا فى الظاهر على هذه الدعائم ولكن الحقيقة ان العوامل المهمة فى تكوينها لم تكن الافكار بل الاشخاص

ان هذه هى الحقيقة المختصره بيدان صفحات تاريخ حياتنا الدستورية قد اثبتتها بشكل جلى . اننا اذا نظرنا الى برامج الاحزاب نرى ان برنامج حزب الاحرار وهو اول حزب معارض كان اشد افراطا من الاتحاديين فى الحرية وكان من اللازم ان نرى اشد المتطرفين من الاحرار فى المملكة ينخرطون فى سلكه

ولكن جاءت فتنة ١٣ ابريل فبرهنت على ان مقاصد هذا الحزب كانت ترمى الى اشياء ضد برنامجه على خط مستقيم وبناء على بحثنا نحكم ان بعض الاحزاب تكونت اتباعا للاشخاص دون المبادىء والافكار

عندما انفرط عقد حزب الاحرار تكون بالمجلس حزبان آخران احدهما حزب (محبى الحرية المعتدلين) وهو عبارة عن بعض بقايا حزب الاحرار وبعض انصار السياسة العنصرية وبعض من خرج على الاتحاديين لعلة ما

وثانيهما حزب الاهالى وقد كان وسطا بين حزب محبى الحرية المعتدلين و بين الاتحاديين بيدانه كان فى بعض المسائل اقرب الى الاتحاديين منه الى محبى الحرية المعتدلين وخلاصة القول ان حزب الاهالى فى مبادئه وطريقة تكوينه كان (حزب محافظة) وكان الاتحاديون والحالة هذه يعتبرون من انصار الحرية والترقى امام نواب الروم والارمن والبلغار فقد كانوا موزعين انفسهم بين هذه الاحزاب وكانوا يقومون بهذه المناورات خدمة لمصالحهم المخصوصة ومحافظة عليها

ولقد كان هنالك بعض التجانس بين اعضاء هذه الاحزاب فمثلا حزب الاهالى كان اغلب اعضائه من العلماء (الشيوخ) فهو اشبه بحزب الرهبان بمجالس نواب اوربا اما حزب محبى الحرية المعتدلين فبالرغم من عدم تجانس اعضائه قد كانت له مبادىء توصل الى هدف معين بينما حزب الاكثرية كان اقل الاحزاب تجانسا بين رجاله

انه لم يغب عن الاذهان بعد ان جميع النواب تقريبا فى المرة الاولى كانوا ممن رشحتهم جمعية الاتحاد والترقى فبعضهم انسلخ منها وشكل حزب المعارضة بيدانه لم يزل بحزب الاغلبية عناصر مستعدة للانسلاخ

ولقد رأينا كلا من حزب الحكومة وحزب المعارضة يومئذ يقومان باعمالهما بشكل نظامى وسياسى الى درجة ما فكان حزب الاكثرية فى هذا الدور يعامل

الاقلية بالعدل والانصاف كما ان حزب الاقلية كان يجتهد فى ان لا تتجاوز انتقاداته لاعمال حزب الاكثرية الحد السياسى ولو ان احزاب المجلس سعت فى اتباع سبيل التكامل السياسى الطبيعى ولم تعمل على الاخلال بهذا النظام المحمود لما حدثت الوقائع المحزنة التى وقعت اخيرا ولاستطاع حزب المعارضة بقوة انتقاداته المحقة ان يحرز الاغلبية او لامكنه جعل حزب الاغلبية يقبل كثيرا من ارائه وبذلك تزداد اهميته ودرجة نفوذه ولكن حركة تقسيم حزب الاغلبية بتشكيل صادق بك للحزب الجديد بدل مركز الاحزاب وعلائقها تماما

•
• •

ان هذا الكتاب الصغير لا يستوعب تفاصيل هذه الحركة التى كان لها فى حياتنا الدستورية آثار مهمة والتى تحتاج من اجل ذلك لسفر تاريخى ضخم خاص بها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فنحن والحالة هذه مجبورون على ذكر هذه المسألة بايجاز واليكه :

ان الميرالاى صادق بك احد اركان جمعية الاتحاد والترقى القديمة كان يعترض على المبادئ التى اتبعها اركان الجمعية المدبرين لامورهــا الذين اشتهروا بعد الدستور فعندما انتخب مرخصا للجمعية كان قد عرض على المركز العمومى بعض الشرائط التى ارتآها ضرورية لقبوله هذه الوظيفة واهم هذه الشرائط طرد بعض اركان الجمعية فمع ان الجمعية لم تقبل شرائط صادق ما زالت علائقها الرسمية باقية كما كانت فبعد زمن توجه كل من صادق بك وشعبان افندى وبعض اعضاء الجمعية المهمين الى سلانيك وناقشوا اعضاء المركز العمومى طويلا فظن الكثير ان قد تم الوفاق بين الطرفين واشيع يومئذ ان المركز قد قبل مطالب صادق بك التى عرفها كل انسان واهمها اخراج اهم اركان الجمعية الشبان من النظارات وعدم المداخلة فى امور الحكومة والاعلان فى الصحف بان لا علاقة قط بين جمعية الاتحاد والترقى وبين جمعية البنائين الاحرار (الماسونيين) و[illegible] به الجمعية الاخيرة فبعد هذه الحوادث بزمن رأينــا جريدة طنين تهاجم صادق بك بشدة وتنتقد اعماله فصدق الناس ما اشيع يومئذ عن تأليف الحزب الجديد وتفصيل ذلك ان صادق بك دعا مائة وعشرة من المائة والستين مبعوثا التابعين لحزب الاتحاد الى بيته سرا وحلفهم الاقسام وشكل (حزبا جديدا) وبذلك انقسم حزب الاتحاد الى قسمين وكان وقتئذ اغلبية عظمى بين الضباط تناصر افكار صادق بك كما ان العدد المهم الاعظم من اعضاء الجمعية كان يميل لارائه

اصبحت قوة صادق بك ورفقائه بفضل تشكيل الحزب الجديد رهيبة مهيبة

فاولا بما انه كان قد سعى فى تنسيق واصلاح الاتحاد والترقى غدت الاعضاء المحافظون والاعضاء الغير الراضين عن المركز من انصاره وثانيا ان الوفود المرسلة من الجيش كانت معينة له وثالثا ان ١١٠ عضو من حزب الجمعية بالهيئة التشريعية البالغ عددهم ١٦٠ اصبحوا من المبشرين بمبادئه الناصرين لافكاره اى ان جميع القوى اللازمة للظفر كانت وقتئذ موفورة لدى صــادق بك وزيادة ولكنه بالرغم عن هذه القوة المهيبة خرج من المعمعة ذليلا مقهورا ورأينا منافسيه الذين لم يكن قد بقى لهم من الانصار سوى حوالى العشرين او الثلاثين مبعوثا يصبحون الابطال الظافرين وكلمتهم هى العليا بفضل هجمات جريدة طنين الرصينة الثلاثة ايام المتوالية اما اسباب اندحار صادق بك فعديدة اهمها يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — تجرده من الجراءة والشجاعة وبطاءته فى اعماله وقراراته

٢ — عدم تجانس القوى التى جمعها حوله وتباين مشاربها

اما اسباب فوز منافسيه فكانت

١ — جرأتهم وسرعتهم فى اعمالهم

٢ — تجانسهم واتحادهم فى الراى والاعمال

لو كان لدى ابناء وطنى البارزين فى ميدان السياســة اثر من الفلسفة السياسية لاستفادوا من هذه الحركة دروسا مهمة ولعلموا ان صادق بك فى حركته هذه كان مدبرا لتكوين جمعية سرية وبما ان سر النجاح فى هذه الاعمال الجرأة والسرعة وبما ان صادق بك مجرد منهما فلن يستطيع قط ان ينافسيه كما ثبت فى هذه المسألة عمليا . واكبر نقطة يصح الاعتبار بها فى مســألة تكوين الحزب الجديد ان بعض من استحلفهم صــادق بك فى منزله ذهبوا بعد اداء اليمين الى اعضــاء الحزب المنافس وخبروهم بجميع ما حدث

بعد ان اجتمع كل من اعضاء الحزب الجديد والحزب العتيق [illegible] وتناقشوا بضعة ايام اتحــدوا كما كانوا من قبل ولم تثمر جميع هذه الحركات الا اســتقالة بعض الكبراء من النظارات ولم يبق بين الجمعية وصادق بك ومن بقى يناصره اى علاقة ما . ان هذه التجربة التى قام بها صادق بك فى حركة الحزب الجديد كانت خير درس وعبرة لصادق بك يريد حقيقة استقباله وكان خيرا له بعد هذه التجربة ان يخرج من ميدان السياسة ما دام ليس من ابطاله لانه لن يستطيع فى اى وقت ان يجمع مثل القوة الرهيبة المهيبة التى جمعها ابان تشكيله الحزب الجديد وعلى انه مع كل هذا اندحر امام خصومه فمحاولة

جمع قوى اقل ومنازلة الاقران بها معناه الاندحار المحقق وهنالك نقطة مهمة يجب ملاحظتها فى هذه المسألة الاوهى ان صادق بك كان قد نازل منافسيه فى ميدان الشخصيات لا المبادئ وبلغت شدة المجادلة الشخصية حدا يحتم محو احد الطرفين فمحاولة العودة الى المبارزة مرة ثانية معناه دفع المعارضة الى ميادين محفوفة بالمهالك والاخطار ولكن ما الحيلة فيمن رأوا ان فى انضمام صادق بك وانصاره الى صفوف المعارضين ما يقوى ساعدها ويقرب ساعة فوزها فكبر الامل فى رؤسهم فلم يتركوا الرجل وحاله بل رأينا كلا منهم يضع مشروعا لتوحيد احزاب المعارضة وضم صادق بك ورجاله اليها وخيرا جمعت هذه المشاريع ووفق بين واضعيها واستخلص منها برنامج حزب جديد هو حزب الحرية والائتلاف

*
* *

من اغرب الامور المحيرة للعقول ان قادة السياسة فى بلادنا كأنهم ليسوا من اهالى هذه المملكة لانهم اتبعوا خطة من ليس لهم اقل معرفة باحوال تركيا فبينما نراهم جميعا يدعون ان معلومات العثمانيين السياسية وتربيتهم الاجتماعية لا تزال الان فى دور الطفولة ومبادى النشو نراهم فى كل حركة من اعمالهم يغفلون هذه الحقيقة ويسيرون كما لو كانوا فى ارقى الممالك واشد الامم تجانسا فى بنيتها ولقد اقترفت جمعية الاتحاد والترقى فى هذا الباب كثيرا من الخطايا

مثلا : اغفالها الحقيقة البديهية القاضية بان الامة التى تخلص من ربقة استبداد شديد لا تحتمل الحرية المفرطة دفعة واحدة واعطاءها دستورا بالشكل البرلمانى وهو اكمل انواع الحكومات الدستورية ونهايتها فكان من الواجب على الاحزاب التى كانت ستتشكل حديثا الانتباه لاجتناب الاضرار التى نجمت من افراط الاتحاديين فى حسن ظنونهم وكبير آمالهم وكذلك كان من الواجب على الاحزاب الجديدة الاعتبار بالمشكلات والاختلاسات التى حدثت فى اداره النوادى الاتحادية المكونة من الاعضاء المختلفه تحت مراقبة قوة خفية

ان حزب الائتلاف لم يعر هذه النقط اقل التفات قط وكان كل انسان يمكنه الانخراط به تقريبا بدون اى قيد أو شرط فانزج فيه عدا من لم يرض عن مديرى امور الاتحاد والترقى وحكومتها الحاضرة اعضاء هم اكبر اعداء للرقى والحرية الفكرية والتكامل العلمى واصبحت نوادى الحرية والائتلاف بذلك تذكرنا بحكاية برج بابل اذ كنت ترى به جماعات اشد ارتجاعا وحبا للاستبداد من رجال القرون الوسطى مع جماعات

من الاحرار المتطرفين مع جماعات من المسيحيين فلا يسعك الا الحيرة والتساول عن كيف يحصل اتفاق فى الراى بين اناس هذا مقدار البون الشاسع بين درجاتهم الفكرية وارائهم السياسية وتحكم ان (عامل الالتصاق والتوحيد بينهم) هو مجرد (الطمع وحب الانتقام)

سمعت العبارة الآتية من احد الكبار الذى ذهب الى احدى الولايات ليرشح نفسه عن حزب الحرية والائتلاف ليكون مبعوثا وهى اقوال قد حوت عبرا كثيرة يمكن احزابنا الحاضرة اوالتى ستتشكل فى المستقبل الاستفادة منها قال (عندما دخلت النادى استقبلنى احد اخوانى الذين اعرف عنه الافراط فى حب الحرية ولما ارتقينا السلم كنا نتبادل عبارات التحيات وفروض المجامله وما وصلت الى رأس السلم حتى رأيت صديقى هذا يرجونى ان اخلع نعلى فتعجبت من هذا الطلب وسألته عن السبب فاجابنى انا نقيم الصلاة بالنادى ولهذا لا يصلح دخولك بحذائيك فيه وبما انى كنت قد ابصرت ازاء النادى مسجدا كبيرا سألته ولماذا تصلون بالنادى دون الجامع فاجابنى هذه طريقة ابتكرها النادى لاستجلاب القلوب خصوصا وان اغلبية هيئة ادارته من العلماء فلم يسعنى امام هذا الرياء المكروه والحيل المنفورة الا ان اخلع نعلى كارها وما توسطت بهو النادى حتى رأيت فى صدره حوالى الثلاثين معمما جالسين وقد اعطوا للنادى شكل احدى المدارس الدينية فقرأتهم السلام واندمجت فى مجلسهم فقوبلت ببرود وبكبر فلما افهمتهم انى المرشح للنيابه عن الحزب من هذه الجهة اجابنى احد الجالسين عن يسارى على احدى المراتب وكان لونه فى صفرة الليمون بعد ان رفع حاجبيه: ان كنت ترغب ان تكون مبعوثا فلترخ العنان للحيتك لان من لا لحية له لا عقل له ومن لا عقل له كيف يصير مبعوثا

عندما سمعت هذه النظرية دهشت جدا لانى ما خطر ببالى قط ان للحية اهمية تكسب صاحبها الحق فى ان يصبح مبعوثا وظننت انى جئت لا رشح نفسى لاكون امام احد الاقسام لا مبعوثا ....)

(وعندما ذهبت الى ملحقات الولاية لارغب الناس فى انتخابى واحبب اليهم مبادئ حزبى كان قد سبقنى لزيارة النوادى اثنان من الشيوخ المعممين وبها على الاعضاء بان لا ينتخبوا مبعوثا عنهم الا من كان معمما ورشحا انفسهما لذلك .....)

انه مما لاشك فيه ان فى سلك اعضاء الحرية والائتلاف كثيرا من المخلصين اصحاب النوايا الحسنة بيد ان مجالس ادارة نواديها وكثيرا من اعضائها كانوا من زمرة من طردوا

من حزب الاتحاد والترقى اوممن لم يجدوا الفرصة للانخراط فى سلك الاتحاديين لاسباب معلومه اوممن اشتهروا بالطمع واحكام الدسائس وابى عليهم حشمهم ان يبقوا مرؤسين فى نوادى الاتحاديين خصوصا وازفى انخراط من طردوا من الجمعية او الحانقين عليها فى سلك عضوية نوادى الائتلافيين كان من الدواعى التى ستغير خطة المعارضة وتدفعها فى طريق اخر

والان اعرض على القارئ صورة تشكيل هذا الحزب وغايته ومنشوراته وبرنامجه فاقول ان حزب الحرية والائتلاف تشكل من اتحاد حزبى الاهالى ومحبى الحرية المعتدلين ومن احزاب البلغار والروم والارمن الملية (خادمى عناصرهم) ومن المعزولين من حزب الاتحاد والترقى ومن مدارس المعاهد الدينية وطلبتها الداخلين فى ميدان السياسة حديثا ومن رجال العسكرية المتقاعدين الذين لم يكونوا قد انتسبوا لاى حزب سياسى بعد ومن المامورين المعزولين والذين اخرجوا من سلك هيئة العمال

فلو تأملنا فى مبادئ هذه الجماعات نرى ان هذا الحزب كان مركبا من صادق بك وانصاره اى زمرة دعاة السياسة الاسلامية ومن جماعة الاحرار المتطرفين امثال لطفى فكرى وماهر سعيد ورضا نور ورضا توفيق ومن مروجى الافكار الرجعية من رجال سياسة المعاهد الدينية ومن اناس اشتهروا بالالحاد ومن انصار السياسة العنصرية المعتدلين والمتطرفين فاجتماع ارباب هذه الافكار المختلفة والغايات المتباينة كان بالطبع مما يستدعى وجود تيارات سياسة متضادة فهل كان لدى صادق بك من الكفاءه والدربة ما يمكنه من ضبط وادارة هذه التيارات المتباينة ؟ اوان هذا الحزب العجيب كان سيمضى اوقاته فى مناقشات لاطائل تحتها قط ؟ ان البصير المدقق ما كان ليصعب عليه ادراك ان حزبا هذه حقيقة بنيته لن يستطيع عمل شئ وانه بعد حين لابد ان يتحلل الى زمر وطوائف طبيعية مختلفة بدرجة تباين مبادئها ان الرابطة الوحيدة بين جميع ارباب هذه الافكار والمبادئ المختلفة لم تكن الا الامل فى الغلبة ففى اليوم الذى يحبط فيه هذا الامل تماما اويتم فيه تحقيق هذه الامانى يصبح هذا الحزب محكوما عليه بالتفرق والانقسام بيد ان هذه لم تكن الاسباب الوحيدة الداعية لانحلال الحزب بل ان هنالك بعض المواد التى جعلت سببا لتكوين هذا الحزب فمنشورات صادق بك العديدة التى شرح بها سبب استقالته

من حزب الاتحاد وبين علة تكوينه الحزب الجديد كانت كتعهد من الحزب امام الامة يجب عليه القيام بنصوصه بحذافيرها

كان يتهم جمعية الاتحاد والترقى باجمعها بالمعائب الاتية ويدعى ان حزبه الجديد ماتألف الا ليصلح هذه الخطايا ويتجرد من هذه المعايب

١ — ان الاتحاد والترقى تتداخل فى امور الحكومة

٢ — تمنح الوظائف العمومية لرجالها

٣ — ان رؤساءها مبتلون بحب النظارات

٤ — انها تعمل كيفما يوحيه اليها هواها لا بما تحتمه القوانين والنظامات

٥ — ان بعض اصحاب النفوذ من اعضاء الجمعية جعلوها كشركة احتكار لهم

٦ — ان الجمعية لا تبحث عن الكفاءه والاستحقاق فى منحها المناصب والوظائف

٧ — انها بدل استعمالها سلاح القانون والمنطق تتخذ من الجيش وقوة الحكومة القاهرة سلاحا وتتبع طرق الجمعيات السرية . اننا لن نناقش هذه التهم ولسنا فى مقام تنقيدها بل كل مانقصده ان نبين للقارئ ان هذه المعائب المزعومه كانت العلة الموجبة لتأليف حزب المخالفة كما قال منشئه

ومعنى ذلك ان حزب المخالفة بناء على اتهامه لحزب الاتحاديين وبناء على تعهداته العلنية امام الامة قد آلى على نفسه ان

١ — لايتداخل فى امور الحكومه

٢ — لايمنح الوظائف العموميه لرجاله

٣ — رؤساءه لن يصابوا بمرض حب النظارت ولن يطلبوها

٤ — يراعى القوانين ويحترمها ولايعمل بما يوحيه اليه هواه

٥ — لايكون الحزب شركة احتكار فى يد جماعه من اعضائه اصحاب النفوذ

٦ — يتخذ سلاح القانون والمنطق وسيلة لادارة حكومته ولن يلجأ الى استعمال قوة الجيش والحكومه اوطرق الجمعيات السريه فى نيل غاياته وبالجملة فالحزب كان قد تألف على ان لاتشوبه ادنى شائبة من المطامع الشخصية وتحكم الافراد حتى ان صادق بك قال فى احدى منشوراته متعهدا امام الامه (انى اذا وجدت بين اخوانى من يجرى خلف مطامعه الشخصية وحاولت تقويمه فلم استطع ساعلن ذلك على ملأ الناس حتى يعرف الرأى العام الحقيقه) فى الحقيقه ان حزب المخالفه وفريقا من الرأى العام كان يعترض على بعض المواد التى هى

من الامور الطبيعية فى تشكيل الاحزاب ففى الممالك الدستورية نرى ان المناصب التشريعية والاجرائية المهمة يشغلها اعضاء كل حزب احرز الاغلبية اذ لا يعقل وجود اى حزب استلم مقاليد الامور واصبحت المسئولية ملقاة على عاتقه يرضى بتسليم ادارة الامور المهمة لمنافسيه السياسيين. ان التحزب هو روح تشكيل الاحزاب ولكن بما ان الرأى العام العثمانى لم يألف بعد الحياة الدستورية ونظاماتها كان كلما رأى نقصا فى الادارة لا يبحث عن الاسباب الحقيقية بل يحكم بان منشأها التحزب (ميل اعضاء الحزب لبعضهم وتفضيلهم على غيرهم) فتعهدات حزب الائتلاف صادفت هوى الرأى العام وبذلك اكتسبت قوة بيد ان هذه التعهدات كان من اخطر المهالك المهدودة لحياة الحزب لان التهم التى الصقوها بحزب الاتحاديين طبيعية ولم يكن فى استطاعة حزبهم اجتنابها وبذلك زالت الاسباب الموجبة لتشكيل هذا الحزب الجديد والحقيقة ان حزب الائتلاف وجميع رؤساء المعارضين قد اختنقوا بهذه الصورة

يتبع

الدفاع الملى

والاستعداد له بتربية النابتة على صفات الرجولية وتدريبها على مشاق الحروب



ان ما راه الانكليز فى الترنسفال والاورانج فى خلال تلك الحرب ، التى لا تزال ذكراها حاضرة فى جميع الاذهان ، من استعداد كافة افراد امة البوير والاورانج للدفاع عن بلادهم واستطاعتهم تحمل مشاق المحاربة وتجشم مصاعبها واقتحام اهوالها ، جعل الجنرال «بادن بويل» — الذى دافع عن مدينة مافكينج وابلى فى الذود عنها بلاء حسنا امتاز به على كثير من قواد الانكليز الآخرين — يفكر فى سر تمكن تلك الفئة القليلة من مقاومة الجيوش البريطانية الجرارة مقاومة مدهشة حيرت رجال انكلترا، وانتصادها عليها ولاسيما فى الوقائع الاولى انتصارا استدعى اعجاب العالم واكباره فوجد هذا الجنرال ان لتربية هذه الامة على الاخشيشان كل الفضل فيما قامت به من جليل الاعمال

ولذلك جد واجتهد عند رجوعه الى بلاده فى سنة ١٩٠٨ فى استنباط طريقة تجعل الامة التى ارخت همتها لمدينة بالترف والتنعم يستعيد افرادها مزايا الرجولية وقوة الباس والصبر على المتاعب وثبات الجأش فى مواقف الاخطار والجرأة والاقدام على عظائم الامور . فتوفق الى غرضه بتشكيل جماعة الـ « بوى سكاوتس » : «الاولاد الكشافين» التى يزيد عدد المنضمين الى فروعها فى انكلترا عن ٨٠٠٠٠٠ طفل استعرضهم الملك جورج الخامس فى وندسور يوم ٤ يوليو سنه ١٩١١ . ورأس الدوق اوف كونوت (ولى العهد) بعد ذلك فى بيرى هول بارك ، بالقرب من بوكنهام ، فى ٥ يوليو من السنة الحاضرة اجتماعا فخما ضم ٣٠٠٠٠ منهم

وقد قدرت الامم الاخرى مزايا هذا المشروع الجليلة حق قدرها. فاسست في الحكومات المتحدة الاميركية جمعيات « للاولاد الكشافين » تشتمل الآن على اكثر من ٢٥٠٠٠٠ ، وشكلت في بلاد الشيلي موسسات مثلها يزيد عدد اعضائها عن ٧٠٠٠٠ . وفي الجمهورية الفضية ايضا حيث صار عدد الكشافين يربو على ٣٠٠٠ وكذلك في الروسيا التي بلغ عددهم فيها ١٠٠٠٠

وشكلت في اسبانيا وهولاندا وفرنسا جمعيات تتألف من عدد كبير . ويعدون في المانيا طبقة ضباط الصنوف حملة السيوف (الضباط الاصاغر) بهذه الطريقة تقريبا ويعتنون بتربيتهم العسكرية اعتناء عظيما

ولم تشأ الجمهورية الصينية حديثة العهد ان تتأخر عن مجاراة الامم الاوروبية فاسست فيها جمعية عدد اعضائها غير قليل

∴

ولنظر الجسامة فائدة امثال هذه الجمعيات وشدة لزومها خصوصا للبلاد المهددة باغارة الاجانب عليها قد عقدنا النية على توضيح كيفية تشكيلها وادارتها وشرح برامجها واعمالها ولكننا سنقتصر في هذا العدد على هذه الجملة التي نستخلصها من موضوع وقفنا عليه في احدى المجلات الفرنسية والتي تصف اعمال جمعية « كشافي فرنسا » وذلك تمهيدا لابحاثنا التالية :

للالتحاق بجمعية « كشافي فرنسا » يكفي ان يكون سن الطفل احد عشر عاما وهو عند حضوره الى النادي الذي يريد الانضمام اليه يؤدي امتحانا يثبت فيه المامه بقانون « الكشافين » وهو قانون حقيقي للشرف وهذه هي اهم مواده :

المادة الاولى : كلمة الكشاف مقدسة فانه يجعل شرفه فوق كل شئ بل يفضله على حياته نفسها

المادة الثانية : الكشاف يحسن الطاعة ويعتقد ان نظام الامتثال ضروري للمصلحة العامة

المادة الثالثة : الكشاف رجل همام مقدام مستقل النفس حازم

المادة الرابعة : الكشاف يأخذ على نفسه في كل الاحوال مسئولية اعماله

المادة السابع : الكشاف كريم الاخلاق والطوية جرئ شجاع وهو مستعد دائما للاخذ بيد الضعفاء حتى ولو كان في ذلك خطر على حياته

المادة العاشر : الكشاف منشرح الخاطر دائما ومتحمس وهو يلتمس من كل شئ احسن ما فيه

المادة الحادي عشر : الكشاف مقتصد في انفاق ماله ومحترم لمال غيره

المادة الثاني عشر : الكشاف يهتم دائما بالمحافظة على كرامته ولا يفترق قط عن احترامه لنفسه

وبعد ان يثبت ذكاءه وكفاءته في بعض الاعمال البسيطة الخفيفة يقبل حينئذ لتأدية يمين الكشاف وهو هذا :

اقسم بشرفي : ان اعمل في كل الظروف عمل الرجل العليم بواجباته الصادق الامين الكريم

وان احب وطني واخدمه خدمة المخلص الوفي في السلم وفي الحرب

وان اطيع قانون الكشافين

وان هذه اليمين التي ينطق بها الطفل امام اخوانه بصوت عال جهوري لا تلبث ان تجعله رجلا « صغيرا » متطبعا بصفات الرجولية والجد والشهامة

وعند تأدية اليمين يصير مبتدئاً ويخول له حق التحلي دائما بالشارة وهي صورة قوس موتورة ذات سهم موشك ان ينطلق. وفي ايام الاجتماع ، بالملابس الرسمية وهي القبعة الخاكية ذات الحوافي العريضة المستوية التي تثبت بشريط رقيق من الجلد يمر تحت الذقن، وقيص خاكي من الفلانيلا ذو جيبين على الصدر ، وسروال قصير ودلاق (شريط من الصوف يلف على الساق) ثم رباط رقبة ذو لون خاص بالجماعة التي ينتمي اليها المبتدى

ومهمات الكشاف الاخرى حقيبة الظهر وهي من التيل القوي وبرنس قصير (حرملة) تحمل في غير ايام المطر ملفوفة ومجمولة فوق الكتف من جهة وتحت الابط من جهة اخرى . ثم العكاز الطويل وهو من الخشب المتين يبلغ طوله ١,٨٠ متر ومدرج بديسيمترات وانصاف ديسيمترات وينتفع بهذا العكاز في السير بالليل وفي اجتياز الانهار

∴

فاذا شاء المبتدئ ان يرقى الى درجة « الكشاف الثاني » فانه يؤدي حينئذ امتحانا ثانيا يقطع فيه كيلومترين في خمس عشرة دقيقة ويجمع ويشمل احطابا

بسرعة وفى اثناء هبوب الريح ، ويظهر المامه باستعمال البوصلة « بيت الابرة » ومعرفته بالاستدلال على الشمال بواسطة الشمس والنجمة القطبية ، ومقدرته على وصف مشتملات فناء عزبة بعد دقيقة واحده فقط من نظره اليها ، وخبرته بعقد انواع عقد الحبال

وللارتقاء الى درجة « الكشاف الاول » يؤدى امتحانا مماثلا للسابق ولكنه اكثرصعوبة . والكشاف الاول يستطيع بعدذلك الارتقاء الى درجة «حامل الشهادة» ثم الى درجة « الممتاز » اذا مهر فى فن اوعدة فنون اختصاصية : الطيارة ، الاسعاف ، علم الجو ، الملاحه ، الفروسية ، النجاة ، الطباخه ، ركوب الدراجه ، علم الكهرباء ، الحدادة ، اوغير ذلك

∴

الخدمة السفرية

خروج الكشافين الى الميدان يكون عادة فى الفصول المعتدلة وعلى اكثر مايمكن من المرار وهم يتعلمون فى السهل الاستفادة من الارض (للسير وحركات الرماة) ويتمرنون على قياس المسافات وتقديرها ويتدربون على المخاطبة بالاشارات وفى الجبل والاراضى ذات الحذون حركات الرياضة البدنية : القفز والتسلق وغيرها وفى الغابات وهى احسن مواطن التعليم يتمرنون على تميز الآثار واقتفائها وفتح الطريق بالفأس وتخابر اجزاء القوة فيما بينها بالاشارات المتفق عليها للدلالة على احسن الطرق

وانهم بكل هذه التمرينات التى تجعلهم يستعملون كل قواهم البدنية والعقلية وعلى الاخص الادراك والتصور والاستنتاج وسرعة الحكم والتحايل يستعدون للمستقبل استعدادا عظيما

وقدقال الجنرال بوويل : « ان حياة الاطفال الكشافين فى المعسكرات فى ايام المسامحات (العطلات المدرسية) هى التى يستفيدون فيها اعظم الفوائد . وان هذه السفريات لتمزج الدراسة بالتنزه مزجا نافعا ولذيذا »

ولوصف هذه الحياة بعض الوصف ذكرت المجلة :

متى اجتمع الاطفال الكشافون فى نقطة مثل « باريبردورليان » وهى بالقرب من باريس ، مثلا ، يقفون صفا صفا فيعدهم الرئيس ثم يصفر لهم فيسيرون وعندذلك يأمر الرئيس الكشافين ١ و٢ : « استكشفا المنزل المنعزل فى وسط هذه الطرق بدون ان يراكما احد ، اذهبا ! » والكشافين ٣ و٤ : « انتما طليعتنا — فاخبرانا بكل ماتستكشفانه — باشارات اوعلامات على الجدران — هلما ! »

ثم يأتون الى المكان لذى اختير فيضربون خيامهم ويشعلون نيرانهم ويهيئون طعامهم بانفسهم

وبعدذلك ينقسمون الى قسمين كل واحد منهما خصم للآخر وتبتدئ حينئذ مناورات المحاربة فترى افراد كل فريق منها يبحثون عن الفريق الثانى فاذا التقوا تدور رحى الموقعه وفى اثناء ذلك تشتغل كل القوى البدنية والعقلية للوصول الى هذه النتيجة المهمة وهى جعل قسم من القوة تتوصل الى اتمام حركة التفافية للاطباق على الخصم واذهاله ورض جاشه

ولم يعد « كشافو فرنسا » يكتفون بالعمليات الصغيرة بل صارت لهم الآن مناورات كبيرة اعطيت لها صفة رسمية وقد رأس الجنرال ميشل حاكم باريس الحربى والجنرال رقيوا قائد حامية مديرية السين تمرينات الكشافين فى شهر افريل من هذه السنة

وقد احتفل بالعاب الكشافين ومناوراتهم فى جهات مختلفة احتفالات عديدة كان يرأسها ويحضرها نخبة عظماء : الحكومة والجيش

∴

جمعيات الكشافين

مدارس للفضائل

يستفيد العقل والجسم من هذه التمرينات فوائد جليلة واهم المزايا التى تكسب منها : مكارم الاخلاق والشجاعة واسعاف المحتاج الى المساعدة . ودوام هذه التدريبات يثمر اعمالا من اسمى ماينتجه الاقدام والاخلاص

فقد اوقف طفل من جمعية الكشافين فى دبتفورد فى انكلترا جوادين كانا فرانا وجمحا جموحا شديد الخطر على الناس

وكان الاطفال الكشافون هم اول من رتبوا الاسعاف الاول عند ما وقعت حادثة الطريق الحديدية فى كرابثون على طريق برايتون الى لونده

وفى باريس طرأ اختلال على آلة سيارة فغشى على سائقها من الفزع فقفز احد الاطفال الكشافين على العربة وتوصل الى ضبط سيرها ثم اوقفها وانسل لكيلا يعرفه احد ولكن دفتر جيبه الذى سقط منه عند قفزه جعل الناس يعرفون ان هذا الطفل البطل هو هنرى بلن احد « الكشافين »

وقد احصى عدد الذين انقذهم الاطفال الكشافون فى انكلترا فبلغ عددهم فى سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ ثلاثمائة نفس !

فانعم بمثل هذه الجمعيات التى تحضر للمستقبل رجالا من خيار الرجال

وانعم بهذه الالعاب التى تربى عواطف الشهامة والمروءة فى قلوب الاحداث وتجعل للملة من اطفالها حماة ترفعهم عزائمهم وهممهم الى مكانة الابطال

∴

وان من ينعم الفكر فى طريقة معيشة القبائل الطرابلسية والمراكشية وغيرها يرى انها مما يساعدها الآن على مقاومة الجحافل الايطالية والفرنسية والاسبانية اللجبة التى تقف الان مغلولة اليد امام جرأة هذه القبائل ومتانة صبرها . وذلك مما يحتم على البلاد الباقية المهددة اوالتى تؤمل استرجاع حريتها التشبه بهذه القبائل القوية البأس بتربية الناشئة على هذه الطريقة التى استنبطها الجنرال باون پوويل مظهرا بها سمو حكمة الحديث الشريف « اخشوشنوا فان النعم لاتدوم »

وسنوفى الموضوع فيما بعد حقه من الشرح والتوضيح كما وعدنا من قبل ان شاء الله

« ق . ر . »

نص معاهدة الصلح

ان الحرب قد وضعت اوزارها بين الدولة العلية والبلغار احدى الحكومات المحاربة وزال عن قلوب الامة ما كانت تتوقعه من الخطر على فرض ان تستمر ادرنة فى يد الحكومة البلغارية وهذا من منن الله تعالى حيث امد الدولة العلية بنصر من عنده ووفقها لاسترجاعها ورفع العلم العثمانى على ربوعها حتى انعقد الصلح على وجه يلائم شرف الدولة وترتاح له خواطر العثمانيين خصوصا والمسلمين عموما ولما كانت هذه المعاهدة من الاهمية بمكان يبعث فى نفوس القراء داعية الاطلاع على تفاصيلها عمدنا الى نشرها بمجلتنا تباعاً من هذا العدد على قدر ما تسمح به موادها :

رغب كل من جلالة الخليفة الاعظم وحضرة صاحب الحشمة ملك بلغاريا عقد معاهدة صلحية على اساس دائمى محكم واعادة روابط الولاء وعلاقات الجوار الحسنة استكمالاً لاسباب راحة الملتين وسعادتهما وذلك لما نشأ من الحوادث منذ ابرام عهدة لونده فقررا ابرام المعاهدة الآتية ولذلك اناب جلالة الخليفة الافخم عن سموه :

حضرات طلعت بك ناظر الداخلية ومحمود باشا ناظر البحرية وخليل بك رئيس شورى الدولة وحشمة ملك بلغاريا القائد صاووف وموسيو ناچوويچ من النظار السابقين وموسيو طوشهف بصفة مرخصين فقرر المرخصون المشار اليهم المواد الآتية بعد تعاطى وثائق الصلاحية المخولة لهم

المادة الاولى — تبتدئ الحدود التى بين المملكتين من (سن يوان) بالبحر الاسود ومصب نهر (رەزوايا) بجنوب مناسترى وتسير متابعة للنهر المذكور الى ملتقى نهرى (پيروغ) و (دەليوا) الواقعين فى غرب (كامل آغا كوى) ومنه تتجه نحو الجنوب الغربى مع المصب ونهر (رەزوايا) بين الملتقى المذكور اعلاه وتبقى

(بالاقا) الى تركيا وتكون منعرجا منه تتجه اولاً نحو الشمال الغربي وثانياً نحو الجنوب الغربي فتبقى قريتا (مازورا) و (بيرغوبلو) في جملة الاراضي العثمانية وبعدان يوازي نهر (رمزوايا) الجنوب على استقامة نحو خمسة كيلومترات تقريبا من (بيرغوبلو) يكون منعرجا متوجها نحو الشمال الغربي وبعده يستمر مستقيما نحو الغرب ومنحنيا قليلا نحو الشمال . وفي هذا القسم تكون قريتا (ليكودى) و (قلادار) ملحقة بارض البلغار وتبقى قرى (سيقنيغورى) و (ماورودييو) و (لاوفا) لتركيا . ثم تمضى الحدود حذاء نهر (رمزوايا) ذاهبة نحو الشرق فتضم (طورفو جفتلك) الى البلغار وتوصل قرية (رادوسلاوس) بالاراضي العثمانية وبعده ٨٠٠ مترو تقريبا من هذه القرية تحنى الخط الى الجنوب الغربي مبقيا (كامل آغا كوى) في الارض العثمانية ويصل الى ملتقى انهار (رمزوايا) و (بيروغ) و (دهليوا) في الجهة الغربية على بعد ٤٠٠ متر تقريبا من الناحية المذكوره

ويمتد خط الحدود من ملتقى نهرى بيروغ ودهليوا على طريق رمزوايا مستقيما الى الشمال الغربي فتبقى قرى (باسبالا) و (قنديلجق) و (دهلى) الى تركيا حتى ينتهى في شرق (صوغوق صو) فتنحاز هذه القرية الاخيرة لتركيا وتضاف قرية (سهوليغ) الى البلغار

وبعدان يمر خط الحدود بين (صوغوق صو) و (سهوليغ) تتبع الاكمة المارة على ارقام ٦٨٧ و ٦١٩ و ٥٦٣ على استقامة الشمال الغربي تاركا قرية (قاغلاييق — قايبراق) التي بعد رقم ٥٦٣ في الارض العثمانية فيصل الى وادى (قولهما) دائراً بالقرية المذكورة على مسافة ٣ كيلو متر من الشرق والشمال وبعدان تحاذى الحدود وادى (قولهما) كيلو مترين تقريبا تصل الى ملتقى الجانب الآخر للوادى المذكور من جهة (قاره باغلى) الجنوبية ومن هذا الملتقى تنتهى الحدود العثمانية البلغارية القديمة مارةً بالأكمات الشمالية من نهر (تورك آلانلى)

ثم تحدث ملتقى الحدود الجديدة والقديمة منعرجاً في شرق (تورك آلانلى) على مسافة ٤ كيلو مترو في استقامة (آيغيرى بول) من الحدود العثمانية البلغارية متوجها الى الشمال باستقامة

ثم تحاذى الحدود القديمة من هذه النقطة الى قرية (بالابان باشى) الواقعة غرب (طونجه) وشمال قرية (درويشقا — موغ)

ثم تنفصل الحدود الجديدة عن الحدود القديمة بازاء (بالابان باشى) وتنحدر

باستقامة الى (دكرمن دره) ثم تلتقى الحدود الجديدة بالقديمة في مسافة ٢ كيلو متر من كنيسة قرية (درويشقا — موغ) وبعدان تبقى الحدود هذه القرية ضمن الارض العثمانية تمضى الى قرية (بولغار لفكه) موازية لمجرى دكرمن دره وتلحق القرية المذكورة الى البلغار

ثم تتوجه من جانبى شرق وجنوب قرية بلغار بلفكه الى الغرب باستقامة تاركة مجرى (دكرمن دره) فتضم قريتا (مسلم لفكه) و (ديمترى كوى) الى الارض العثمانية وبعد ان تمضى محاذية لمنقسم خط المياه الذى بين (بيوكدره) و (دمير خاندره) يصل منعرجها الحادث نحو الشمال والشرق (مريج) و (مصطفى باشا) الى ارفع نقطة شمالية

ثم تحاذى الحدود القسم الغربي من منعرج (مريج) الى (دكرمن) وتصل باستقامة الى (جرمن دره) الواقع في شمال جسر السكة الحديدية

(جرمن دره هو الوادى الذى في شرق قرية جرمن على مسافة ٣ كيلومترو يصب في نهر مريج) وبعده تدور الحدود بجرمن من الشمال وتمضى الى اكمة (تازى)

وتبقى الحدود (جرمن) الى تركيا وتقطع خط السكة الحديدى الذى في الشمال الغربي من جرمن معقبة مجرى (جرمن دره) وتصعد الى اكمة (تازى) رقم ٦١٣ محاذية دائما لنهر المذكور .

ثم ان نقطة وادى جرمن التى تقطع خط السكة الحديدية في الشمال الغربي من (جرمن) واقعة على بعد خمسة كيلومترات عن مركز قرية جرمن و ٣ كيلو مترات و ٣٠٠ متر عن المخرج الغربي من جسر مصطفى باشا فتبقى الحدود ارفع نقطة من اكمة طازى في الارض العثمانية وتمر من هذه النقطة على قريتى (يايلاجق) و (كوجلك) الباقيتين في الارض العثمانية موازية لخط تقسيم المياه الذى بين آردا ومريج ثم تمضى الحدود اعتباراً من (كوجلك) برقم ٤٤٩ منحدرة الى رقم ٣٦٧ ومنه تتجه مستقيمة الى نهر آردا الممتد نحو الجنوب باستقامة تقريبا . ويمر هذا الخط المستقيم بغرب (بكتاشلى) الباقية في التراب العثمانى على بعد كيلومتر واحد .

وبعدان يصل خط الحدود من رقم ٦٣٧ الى نهر آردا يحاذى يمين ساحلها مستقيما الى الشرق ويصل الى دكرمن التى بجنوب قرية جنفرلى على بعد كيلومتر واحد ومنه يعقب خط تقسيم المياه الذى في شرق (غايد وخور دره) و (طايد

وخور) ويمر شرق المحلين المذكورين على مسافة كيلو متر تاركا قريتى (درايشته) و (دراشته) فى بلغاريا ويمضى من شرق هذه القرية على مسافة كيلو متر تقريبا وينحدر الى وادى (آنهرن) فى جنوب القرية المذكورة على مسافة كيلو متر ومنه يحاذى استقامة الجنوب الغربى ويسير على اقصر طريق الى منبع المياه الجارية بين قريتى (آيين آلان) و(قبلقلى كوبى) ويعقب هذا المنبع وينحدر الى وادى (قيزيل درهلى) ومنها تبقى (كوكجه بيكارى) فى بلغاريا وتأخذ مجرى وادى (قيزيل درهلى) ومنه ايضا يسير معقبا مركد المياه المنفصلة نحو الجنوب باستقامة فى النقطة الواقعة فى جنوب (ماندريجه) على ٤ كيلو متر وشرق (صوغانلق بالا) على ٣ كيلو متر وينطلق الى منبع الماء وبعده ينحدر ماراً باقصر طريق الى منبع ماء (قياجق) و (ماندرا) ومنه يحاذى مركد ماء المحلين المذكورين الى ان يصل مرج الواقع فى غرب (ماندريجه) فتبقى قرية (قرانتو) التى فى هذا القسم فى ارض البلغار وترجع قرى (باش كليسا) و (اخيريان بيكار) و(ماندرا) للدولة العلية

ومن هذه النقطة تحاذى الحدود مركد مرج جنوب النهر على بعد ٣ كيلومتر من قرية (قالديرقوز) الى ان تنفصل الى جهتين ومنها تعقب مركد الجانب الايمن المار بجوار (قرهجك) الى ان تنتهى الى بحر الارخيل وتبقى فى هذا القسم منطقة (آقصو) وحوضا (كنه‌لى) وقازيقلى للدولة العلية وترجع (حوضا) (طوزله) و (درانا) الى البلغار .

المادة الثانية ــ تنسحب جنود الطرفين بعد عشرة ايام من توقيع المرخصين المذكورين لهذه المعاهدة ــ عن الاراضى المحتلة العائدة للطرف الثانى وتبادر بتسليمها الى مأمورى الطرف الآخر اطبق الاصول والقواعد الجارية وذلك فى ظرف خمسة عشر يوماً بعد المدة السابقة

ومن المقرر ايضا ترخيص كل من الحكومتين لجنودها فى بحر ثلاثة اسابيع من تاريخ هذه المعاهدة

المادة الثالثة — قعود المناسبات السياسية ومناقلات البريد والتلغراف والسكة الحديدية بين المتعاقدين بمجرد التوقيع على المعاهدة الحاضرة وتراعى الاتفاقية المتعلقة بالمفتين المشكلة للملحق رقم ٢ من هذه المعاهدة فى جميع ممالك البلغار

تتبع

بنفسه فى كل مكان ليجعلهم يصنعون ما كان يجب عليهم ان يقوموا به من تلقاء انفسهم. واما الرديف فانهم يزحفون الى القتال كمن يمشون الى تنزه وتروض ويتأخر منهم كثيرون . ان تأثير الحالة العامة فى النفس سيئ .

لا يوجد لدينا الى الآن خبر عن العدو . وانما نسمع من كل الجهات دوى المدافع متباطئاً ولكنها فتحت فجاءة نارا عنيفة على خطوط رماة العدو الرقيقة ويظهر ان مدفعيتنا عينوا الهدف تعيينا جيدا فاننا نرى مقذوفاتهم تنفجر على موقع البلغار .

توقف قتال المدافع فى الساعة ٣,٤٠ وقد ابدى الباشا تمام رباطة الجأش والطمأنينة وشجاعة كادت تتعدى كل حد . ليس من شان القائد العام ان يسدد خطى الالايات والتوابير ومع ذلك فانه لو لم يفعل لما وصلت الجنود الى المواقع اللائقة

خمس جنود التوابير من النظاميين وخمساها من انفار القرعة والخمسان الباقيان من الرديف

الساعة ١,٥٣ — سمعنا عن اليسار اطلاق بنادق وذلك من اشتباك الفرقة التاسعة وفرقة البرنس عزيز فى القتال مع العدو عن قرب

الساعة ٤,٠٨ — وصل الينا الاى من الفرسان وهو خيالة فرقتنا فصدر اليه الامر بان يشكل سلسلة مواصلة مع الفرقة السابعة واخرج القائد العام ثلاث سريات كشافة بقيادة ضباط . الاتصال بالفيلق الاول سيوطد حينئذ . ان منظر الفرسان لحسن وان الخيل ليظهر انها مهذبة تهذيبا جيدا

يبدو لنا ان مشاة العدو لا يريدون ان يدار حولهم فانهم يسعون ليندسوا بيننا وبين الفرقة السابعة ولكن هل هنالك قوة اخرى فى جهة الشمال ؟

صدر الامر الى الفرقة السابعة ان تقرب فى يوم ٢٣ من زميلتيها

اننا ننتظر ان يهاجم العدو ميمنتنا بشدة فى يوم ٢٤ ولذلك اصدر محمود مختار باشا فى الساعة ٥,٤٠ امره بالتقدم بحزم وقوة . وستقوى الفرقة السابعة بامداد يؤخذ من التاسعة . واننا لننوى ان نستبق من ضبط موقع اليوم بقوة قليلة وجمل الباقى تحت تصرف القائد العام ولذلك بات الجنود فى مواضعهم واقام المركز العام فى كوخ حقير فى يترا حيث لم يجد ما يأكله الا بعض بيضات وقليلا من الخبز . وقد اصدر محمود باشا عند عودته التعليمات اللازمة لاستحضار عربات الذخائر والمؤن ولكن الارض موحلة لدرجة تمنع وصول هذه الاثقال. نمنا الى الساعة ٥

∴



يوم الاربعاء ٢٣ اكتوبر — عاد المطر الى الانهمار فى اثناء الليل ولم تاتنا الخيالة بخبر جديد ، فيحتمل ان يكون خط المراسلات متوقفا عن العمل . — وانما يظهر ان كل الفيالق التى اشتبكت فى القتال مع العدو فازت عليه

استمرت مداولات اركان الحرب الى الساعة ٦ وفى الساعة ٧ بدأ القتال امامنا وبالقرب منا فوركبنا فى الساعة ٧،٣٠ وماتقدمنا ٦٠٠ مترا حتى راينا جماعات من الرديف يركضون نحونا وهم يصيحون ويصرخون

لزمنا بعض دقائق لفهم الحالة ثم راينا الباشا يسل سيفه ويضرب فى الرديف المحيطين به ضربا دراكا فصنعنا مثله واطلقنا غداراتنا على الفارين

وقد تمكنا بعد ان بقينا مدة نركض حول هذه الجماهير المختلط فيها الحابل بالنابل من اعادة تكوين بعض جماعات . فصارت البنادق تطلق من كل جهة وماذلك الا لأن الرديف الذين فقدوا صوابهم ، جعلوا يطلقون رصاصهم فى الهواء على غير شئ واخذ الباشا يدور فى كل الانحاء يصدر الاوامر ويدفع الجنود الى الامام . واننا لنجد خلف كل الصخور والاشجار جنودا من الرديف مختفين

هؤلاء الجنود تعساء الحظ الذين انهك المطر والبرد والجوع قواهم والذين البسوا لباسا لايقيهم غوائل الطقس واحذية لاتصلح لان يحتذى بها والذين وضعوا تحت قيادة رؤساء لا كفاءة لهم ولم يوجد بينهم فى كل تابور الا ٢٠٠ من الجنود القديمة — ان هؤلاء المساكين اسرفوا باطلاق نار مختلة النظام فى تبذير ذخيرتهم فى اويقات القتال الاولى . وبما ان الامداد بالذخائر والمؤن لم يحدث منذ الامس فقد اضطر الجنود الذين صاروا عزلا الى التقهقر وجروا فى هزيمتهم القوى التى قابلوها فى طريقهم

ولكن لم نخسر شيأ بعد فان العدو يظهر انه لم يعرف حالتنا ومدفعيته التى هى ايضا عطلت سيرها الامطار والاوحال لم تشتبك الى الآن فى المحاربة . ان خطوط سيرنا مزدحمة مسدودة بالعربات المحطمة وبصناديق ذخائر مكتوب عليها اسم « كروب »

وفى الساعة ١٠ كانت حالة القتال متراوحة وقد دخلت المدفعية البلغارية فى القتال

ان رؤساء قوانا لايعرفون مايجب عليهم ان يصنعوه ولا اين يجب ان يذهبوا والباشا يصنع بنفسه كل مايمكنه عمله الا انه لايستطيع ان يكون فى كل مكان ولا ان يحل

محل كل انسان . ان سؤ الحالة لظاهر ومن جهة اخرى لم يقدم العدو للقتال الاقوى قليله

حالة الفرقة السابعة عن يميننا حسنة فان قائدها حلمى بك جمع فى مساء الامس رجاله وهو يتقدم الآن بعزم وشدة

تغير مواضع المدافع يدل على خطورة الحالة

ان خسائرنا قليلة ومدفعيتنا تعمل برباطة جأش واتقان غير ان الذخائر بدأت تعوزنا فاقترحت ان يسخر لنقل الصناديق — الموجودة فى العربات المنغرسة فى الاوحال — الى خط القتال جنود من المقاتلين ولكن هذه الصناديق عندما كان يؤتى بها كان يتعذر فتحها وذلك لان الرطوبة نفخت اغطيتها فاشتد استمساكها بالمسامير

الرديف عادوا الى الانهزام وفى الساعة ١١ امر الباشا بنقل قسم من المدافع الى منحدر خلف يميننا . وقد جاء ذلك فى وقته فان القهقرى اشتدت وآلت الى اطلاق السيقان للريح . الا ان العدو لا يظهر ان يميل الى المجازفة بالتقدم وانى اظن انه ايضا ارسل نجدة الى ميسرته المشتبكة مع فرقتنا السابعة فى القتال فصارت بذلك القوة الموجودة اما منا قليلة

وان الحالة عن يميننا لحسنة لحسن الحظ .

من كل جهة نرى القرى ملتهبة وعلى طول المواجهة تدوى المدافع

ان منظر الجرحى المساكين الذين اجمدهم المطر والبرد لفظيع شنيع . لا يوجد اقل اثر للخدمة الصحية فى خط القتال بل لا يوجد ماء ليغسل الجرحى كلومهم

تمكنا من جعل الرديف يقفون لدى التحكيمات التى صنعت . وان العدو لمتراخ فى التعقب والتتبع

بترا اشتعلت نارا والطرق مزدحمة بالاثقال وذلك بالرغم من الامر الصادر القاضى بجعل الطرق من ابتداء الفجر خالية من العوائق . يظهر ان الامر لم يصل

الظهر — وصلت التوابير الثلاثة التى طلبها القائد العام من الفرقة السابعة وفى الساعة ٢ حللنا فى الموقع المستحكم ولم يتابع العدو تقدمه

فى الساعة ٢,٣٠ ظهر مشاة فجاءة فى شمال الموقع وهم ميسرة الفرقة السابعة وبذلك امكن لمدفعيتنا ان تضرب العدو ضربا جانبيا فردت العدو على اعقابه وفى الساعة ٣ وصل ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بفوزها

ومما يسر ان يرى الانسان النظاميين يتقدمون بالرغم من نيران البلغار العنيفة وقد تبع المدفعيون المشاة مغيرين مواضعهم . وقصدنا نحن المدينة بعد ان اعطى الباشا كل التعليمات اللازمة للدفاع عن الموقع

بينما كان الباشا مشتغلا بارسال الاوامر بواسطة التلغراف عاد ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بان الجنود تركت فى الساعة ٥ اماكنها وان القهقرة عامة، وذلك مع أن البلغار لم يتقدموا . وان رعبا وفرارا طرأ بدون ان يعرف لهما سبب ولا ان يستطيع الضباط التغلب عليهما

دارت هذه المحادثة باللغة الالمانية لانه يخشى من وجود جواسيس للعدو بين عمال التلغراف

لم نستطع الوصول الى فهم كيفية ماحدث . ألم يضع القائد العام بنفسه القطع فى المواضع المناسبة لها ؟

اندفع الباشا الى الخارج وانطلق عدوا لا يتبعه الا بعض الجنود الخيالة نحو الطابية (البرج المستحكم) وبما ان الظلام حالك لم اتوصل الى الحصول على جوادى . وقد اخذت اركض انا والضباط الآخرون الى المركز العام فقابلت ياورا ثم عبد الرؤوف ثم عثرت على حصانى واخذنا ندور باحثين عن الباشا فى كل مكان ولكن بلا جدوى

كل الاماكن مزدحمة بالجنود والطرق والشوارع غاصة بالمدافع والعربات والسكان الذين هم نصارى يطلقون علينا من النوافذ نارا حامية — الهرج والاختلاط لا يمكن وصفهما

الساعة ٧ — عدنا الى الطابية فلم نجد فيها جنودا ثم ذهبنا الى المحطة حيث رأينا العساكر قد هاجموا القطارات واستولوا عليها والفيناهم يجبرون المستخدمين على تسييرها بالرغم من الاخطار التى قد تحدث . ولكننا لم نجد للقائد العام اثرا

الفيلق الثالث باسره وقسم من الفيلق الاول فى انهزام لم يستطع احد ان يعرف كيف حدث ولماذا حدث ونحن خمسة عشر فارسا لم نترك المدينة الا بعد ان غادرها الجنود كافة . ولكن الى اين نذهب ؟

استقر رأينا على ان ننطلق الى لوله بورغوس التى اتجهت نحوها المدافع واكثر الهاربين . ميازيب السماء تسكب علينا مطرا مدرارا وقد انهك التعب والجوع قوانا

وصلنا الى حسن بكلى سائرين فى الحقول والاراضى على موازاة الطريق والظلمة تجعلنا لانستطيع التقدم

وصلنا الى قواقلى فوجدنا طريق قرق كليسا الى بابا اسكى فاستتبعنا فيها السير ولكن على مهل

كل حوائج الفيلق وذخائره ومؤنته صارت فى حيز الضياع وان نظر الانسان لايقع الا على عجلات مغروسة فى الاوحال وعلى صناديق ذخائر ملقاة فى الطين . انواع الاختلاط والاختلال والاختبال كاملة . وفى كل جهة فارون هاربون

الساعة ٧،٣٠ صباحا وصلنا الى باباسكى وماطول مثل هذه الليلة . لاخبر عن الباشا

تمكنت من وضع يدى على قاطرة وعربتين ستوصلنا مع خيلنا الى لوله بورغوس فى هذه الليلة وان الفضل فى حصولنا على هذه الغنيمة لعائد الى عناية المستخدمين الذين اريتهم كتاب توصية من المدير العام المسيو مولار

ارسلت ابحث عن ضباط اركان الحرب الذين ذهبوا بالخيل الى المدينة ولم يبق الارؤوف بك وانا . ونحن الاثنين لاخيل معنا ولاحوائج فماذا سيكون مصير خيلنا ياترى ؟

لابد من ان نجد محمود باشا فانه يجب ان يجمع الجنود فى نقطة ما

هل يذكر التاريخ حالة مثل هذه ؟

هاهو جيش تبدد شذر مذر بلاقتال قام به ولاخسائر فادحة لحقته على ان قسما منه فاز فوزا مبينا :

يقولون ان كثيرا من الجنود العثمانيين اغراهم السكان اليونانيون والبلغاريون ولكن هذا القول ليس الاخرافة . ان اسباب الفشل اعظم خطورة واهمية وانها ستعرف فيما بعد ولاشك

الساعة ٦ انتشر خبر انتصار الفيالق الاخرى كلها على العدو

وصل الى باباسكى الآن عثمان باشا قائد الفرقة الثالثة فجمعنا كل من قدرنا على جمعهم من الجنود لاحضارهم اليه . وقدقام ناظر المحطة بكل ماامكنه لتيسير راحتنا ولكن لايجد احد ماياكله فانه لايوجد فى باباسكى قطعة من الخبز

ركبنا قاطرة يسوقها مهندس المانى فقال لنا ان المستخدمين لم يناموا قط منذ ايام . وسرنا على مهل لان القضبان مغمورة الى ان وصلنا الى الخط الرئيسى .

فى البوللى يجب الركوب فى قطار آخر لايسافر الا بعد ساعة وذلك لان لوله بورغاس مزدحمة بالقطارات وفى المحطة مناظر فظيعة بشعة . فان جميع السكان هجروا ديارهم وحملوا على عربات الثيران نساءهم واولادهم واثمن شئ لديهم وهاجروا متخذين طريق الخط الحديدى اومتجهين قطارات طويلة نحو تكفورطاغ (رودوستو)

القرى ملتهبة والاختبال والاختلاط مجزعان ولايرى الانسان الا اطفالا عرايا ونساء يركضن فى الاوحال حافيات الاقدام والضباط والجنود يفعلون فعل الوحوش فانهم يشهرون اسلحتهم ويطلبون مايشاءون وقد كنا مؤملين ان نتمكن من الاسترسال الى النوم فى مقصورة القطار ولكننا اضطررنا الى اشهار السلاح دفاعا عن مكاننا من سطو الجنود عليه . وانهم ليركبون على سطح العربات ايضا

بلغاريان قبض عليهما بتهمة التجسس فاعدما حالا . وقد حاول ثالثهما الفرار فاطلق عليه الرصاص وقتل ايضا

لايفكر الناس الا فى الهرب والنجاة ــ تحرك القطار فى الساعة ١ تقريبا

يوم الجمعة ٢٥ اكتوبر — يخبرون بوقوع حوادث فى الطرق الحديدية . وقد بلغ تعب المستخدمين اقصى حده و تراكمت عليهم الاشغال حتى صاروا لايعرفون مايصنعون

كانت الساعة ٤ عندما وصلنا الى لوله بورغاز ولكن محمود مختار باشا غيرموجود فيها ايضا ــ قيل لنا ان المركز العام يجب ان يكون فى چورلى اوفى مكان آخر أبعد منها نحو الغرب الا ان الطريق خرجت عنها عربتان فصرنا بذلك لانستطيع الذهاب الى تلك الجهة

انى الآن مع ناظر المحطة الذى اعرفه وبفضل كتاب التوصية ايضا حصلت على قاطرة توصلنا الى مكان الحادث على بعد ٥ كيلومترات من چورلى

قمنا فى الساعة ٧،٣٠ — خروج العربات عن القضبان نتج عن دوس القاطرة لثلاثين خروفا من قطيع اعترض القطار . الجنود يتنازعون قطع اللحم الباقى فى الدواليب (العجلات). وقد خرجت القاطرتان عن الخط وتحطمت العربات وهو ماسيجعل استخدام الطريق معطلا يومين .

مصطفى ناطق باشا جريح ولكنه ذاهب للحاق بفرقته

نزلنا لنذهب مشيا على الاقدام الى محطة سيدلر فاضطررنا الى اجتياز القنطرة

التي وقع عليها الحادث مارين بين دماء الخراف المدوسة وامعائها وانه لمنظر شنيع.
ولايمكن متابعة السير الى ابعد من ذلك فسألت بواسطة التليفون من جورلي عما اذا كان محمود باشا هنالك فاجبت سلبا وانما قيل لي انه في لوله بورغاس فركبنا عجلة تجرها الثيران وعدنا ادراجنا. ثم قابلنا نور الدين بك ولورا نجل الصدر سابقا ورئيس الاعيان حالا فاخبرني ان محمود باشا غير موجود في لوله بورغاس فعولنا على الرجوع الى جورلي. اعطاني هذا البيك حصانا منهك القوى وهو كل ما بقي لديه فذهبت الى المحطة وجملهم يعدون قاطرة للسفر فاعطى نور الدين الحصان حينئذ لمصطفى باشا ليتمكن به من الذهاب الى فرقته وبقينا نحن الاثنين سوية. مجيء الفارين مستمر وقد غادر عمال الطرق الحديدية المحطات الكائنة في جهة الغرب فنشأ عن ذلك ان قطع عن الجنود طريق الاستانة وان القطارات انحصرت على خط منفرد. وان الطقس لاحسن نوعاما ولكن الرطوبة افسدت احذيتي. الجوع والبؤس سابغان وقد هددنا جنود يطلبون ما يأكلون ولكننا لا نستطيع ان نصنع لهم شيئاً وقد سرق معمر (شارجور) غدارة رؤوف بك

اوقف الفارون في جورلي ولكن منهم من عادوا على اعقابهم. لا يعرف احد شيئاً حقيقيا عن الحالة وما سوأها؟ فقد استنتجت مما سمعت ان هذا الرزء الفادح الجلل عم جميع الارجاء.

انهزمت اسس فرقة البرنس عزيز وهي من فرق الفيلق الاول وموجودة على يمين الجيش وكان فرار جنودها مما ساعد على محو قوة الفيلق الثالث المعنوية. وقد اضاعت هذه الهزيمة العامة اهمية الانتصارات التي فازت بها الفيالق الاخرى في يوم ٢٣ فان هذه الفيالق اضطرت الى رجوع القهقرى الى لوله بورغاز او باباسكي خوفا من انعزالها

ان منظر الجرحى لمايشق المرائر فانهم اجبروا على المشي على اقدامهم من قرق كليسا الى جورلي عن طريق باباسكي قبل ان يجدوا وسيلة لترحيلهم

مقرر ان النتيجة يوم ٢٤ كانت غير مستقرة لدى احد الطرفين ولكنها اذا لم تكن ماحقة للاتراك فما ذلك الا لان البلغار كانوا يجهلون مدى فوزهم ولانهم لم يعرفوا كيف يستفيدون منه بل انهم — وذلك اعجب واغرب — لم يفكروا في ان يحتلوا المواقع المتروكة

الساعة ٢،٣٠ استلزم وصولنا الى جورلي ثماني ساعات فقد بلغناها في

الساعة ١١،٣٠ مساء اذ وجدنا في المحطة هيئة اركان حرب المركز العام الكبير فقصصنا عليهم رحلتنا ووجدت خادم محمود مختار باشا لا يزال محتفظا بآلتي الفتوغرافية ولكن بقية حوائجنا فقدت وقد حكى لي ان الجنود حلوا الخيل من العربات واستعانوا بها على الفرار. الجيش كله في انهزام

سيذهب جواد بك الى وزير الحربية في جركس كوي

يظن ان محمود مختار باشا في ويزه حيث جمع جنودا على طريق قرق كليسا الى الاستانه. وأعدم اليوم عشرة رجال رميا بالرصاص. قد اعلنت هنا حالة الحصار وأشهرت الاحكام العرفية. وذهبت الى التكنة حيث لوسوف مريض، لا راء

لا يوجد في المركز العام ما يؤكل وقد نهب الجنود مستودعات المؤن الموضوعة على طول الخط فصارت لا توجد في هذه الارجاء قطعة خبز. وقد خفتت اصوات القوم حتى صار كلامهم تهامسا. الا يمكننا في هذه الليلة ان نأكل او ننام؟ قد انحطت قواي

استقر رأينا انا ونور الدين على ان نركب اول قطار يمر بنا للذهاب الى جركس كوي فانه يقال انه لا يزال هناك ما يؤكل. يجب على كل حال ان آكل والا فانني امرض

سيذهب المركز العام غداً الى جركس كوي واني بعد ذلك اقوم الى ويزة في عربة. ان هذه الحال لا يمكن دوامها على هذا المنوال. اختفى عبد الرؤوف ايضا. ركبنا مع جواد بك قاطرة ستوصلنا الى جركس كوي. ولكن في هذا البلد ايضا لا يوجد ما يؤكل. نمت على كرسي ثلاث ساعات

•
••

يوم السبت ٢٦ اكتوبر — واخيرا قابلت الساعة ٦ صباحا توفيق بك ضابط اوامر ناظر الحربية وضباط اركان الحرب

قابلت وزير الحرب فاوجب علي ان اذكر بالتفصيل كل ما اعرفه — اشتددت في تأكيد ضرورة اعطاء المؤن والذخائر للعساكر وجوابا على السؤال الموجه الي قلت انه لا يمكن وضع الثقة في انفار الرديف وذلك بالرغم من انهم حيوا الوزير عندما استعرضهم بتهليلهم وتكبيرهم وبالرغم من انفاذ حكم الاعدام في بعضهم في هذه الايام الاخيرة لجعلهم عبرة للآخرين

لم استطع ايفاء محمود مختار باشا حقه من الاطراء ولواني يسرني ان امدحه
أعطيت رغيفا كبيرا من مؤن القطار الخاص بالوزير وقليلا من القهوة. ظهرت

خيالة فرقتنا وسأعطى جوادا من خيلها لاتمكن من الذهاب الى ويزه . وقد امكننى وذلك للمرة الاولى منذ خمسة ايام ، ان انظف جسمى فى مغسل العربة الخاصة تنظيفا عاما . الاتساخ سوّد ملابسى

قيل لى ان العدو لم يتتبع وانه لم يحتل قرق كليسا الى اليوم . الا أن هذا العجيب غريب ! فهل يقال بعد ذلك اننا استعجلنا فى تركها الى درجة جعلتنا نترك العدد الكبير من المدافع ؟

ان لى على الاقل تعويضا عما لقيته من البؤس والعناء وهو انى تمكنت من ان اقول لاصحاب الحل والعقد كل ما كان يملأ قلبى وفكرى . ولكن اى فائدة ستعود علينا من ذلك ؟

الساعة ٩ وجدت كأسا من الكنياك فشربته

الساعة ١٠ دعيت الى قطار الوزير الخاص لاشرح حوادث بترا وقرق كليسا . الا ان الحالة خير مما اظن والبلغار يظهر انهم انهكت قواهم فانهم لم يستتبعوا خطتهم التعرضية فى جهة ما وان جركس كوبى ميدان لاعمال كثيرة يشتغل فيها بهمة عظيمة ونشاط هائل وان النجدات بالجنود الجديدة والامدادات بالمؤن والذخائر التى يتوالى ارسالها من الاستانة يبعث بها الى جركس كوبى بطريقة مستمرة والضباط يحرقون الأرم اشتياقا الى اخذ الثار ورفع العار . ودعيت الى الغذاء فى عربة الاكل الخاصة بالوزير. كل ما سمعت يجعلنى ينطبع فى خاطرى مايلى :

طرأ على العمليات تعطيل ناتج عن فرار فرقة البرنس عزيز وهى من الفيلق الاول ومن هرب الفيلق الثالث كله وهو مااضطر قوى الجيش الاخرى الى التقهقر. قوة الجيش الادبية محيت فانه لايعطى له مايأكله والقرى المحترقة لم تعد تؤويه من غائلة البرد ، ولاحطب يستدفئ به . الا ان العدو لحسن الحظ لم يعرف كيف يستفيد من الحالة ولم يتبع. وان العمليات الواقعة الآن لااهمية لها وان الفلاحين من العنصرين اليونانى والبلغارى الذين يقطنون القرى الكائنة فى غرب ويزه وشمالها مسلحون ومؤلفون عصابات لمساعدة العدو . وانما يظهر ان العثمانيين كانوا احسن حظا فى حوالى ادرنة فان من الخبر التلغرافى الوارد امس الى وزير الحرب يعلم ان ١٢٠٠٠ بلغارى لقوا حتفهم امام تحكيمات المدينة .ولكن هذا العدد يبدو لى انه مبالغ فيه. النجدات والامدادات مستمر

ارسالها من الاستانة الى الجيش العامل وذلك مما يجعل الوزير وبطانته يصرحون برضاهم وامتنانهم

يلخص القائد العام مقاصده هكذا :

الفيلق الثالث يعاد تشكيله فى غرب ويزه

« الاول « « فى قواق دره فى شرق قره على

« الثانى « « والرابع فى بابااسكى، محمود باشا خاصكوى

وبهذه الكيفية يثنى الجناحان على ويزه وباباسكى

والفيلق السادس عشر موجود فى ادرنة التى لم تتم احاطة العدو بها

« الثامن عشر يحتشد فى قره تبه على بعد ١٤ كيلومترا من سراى ليشكل فيها موقعا دفاعيا

وانى لاظن ان هذا الموقع اختير لانه يحكم على الطريق الوحيدة التى يمكن قوى العدو الكبيرة ومدافعه انتهاجها اذا ارادت ان تدور حول ميمنة العثمانيين

المركز العام موجود فى جورلى وبما انه لايثق بالرديف المحيطين به فقد جعل انفار مدرسة الرمى يحرسونه وكان احضرهم لهذا الغرض وبقى وزير الحرب فى جركس كوبى حيث توجدأهم مؤن الجيش ومنه ترسل امدادات المأكولات

الطقس شديد البرودة وقدهبط الترمومتر فى الايام الاخيرة فى ارجاء ويزه الى ماتحت الصفر وانهم ليستعدون لمحاربة شتوية

ينوى القائد العام ان يجعل زحف قواه من مواجهة ويزه ـ لوله بورغاز على الترتيب الآتى : الفليق الثالث فالاول فالثانى فالرابع وهو ترتيبها الحالى بطريقة تسمح بامالة المواجهة الى الغرب قليلا ثم الزحف نحو الشمال على قرق كليسا ثم طرد العدو الى ماوراء حدوده

ويريد ايضا اعادة تشكيل المشاة بجعل الالايات مركبة من ثلاثة توابير احدها وهو احتياطيها يكون من جنود الرديف .

والقائد العام يؤمل ان يمنع بذلك حدوث هزائم مثل التى وقعت فى بترا واسكى بولوز . ولكنى اخشى كثيرا من ان فقدان القوة المعنوية الحالى الذى نشأ عن قلة الامدادات بالمؤن والحالة المادية الوخيمة والافتقار الى الذخائر ، وذلك نتيجة حالة الطرق السيئة ، ـ لايسمح بالانتقال الى خطة المهاجمة

وانه ليمكن فرض ان البلغار ليسوا باحسن حالة من الاتراك فاذا تمكن هولاء الاخيرون من استدراك ماذكرته فلا يكون حينئذ مستحيلا ان يستطيعوا اخيرا احراز انتصار على اعلامهم

وجدت عجلة صغيرة محملة باكياس دقيق فركبناها انا ونورالدين بك وسرنا عندالساعة ٣,٣٠ مخترقين حقولا جميلة وكثيرا من مزارع الطباق (الدخان) ممتدة الى سراى . وفى دار شرطة (جاندرمة) سراى رايت رفاقا عديدين فتبادلنا التحيات والمصافحات والمعانقات ثم كنياكا وحماسة حربية ثم حساء بدجاج ثم نوما — لانه لايمكن التعلل باستطاعة مداومة السير مع هذا الظلام الحالك فى بلاد كل فلاحيها مسلحون

وقدقضينا الليلة فى سرور وجذل بالرغم من كل ماعانيناه وكابدناه . وان العواطف لتتغير بسرعة فى اثناء الحرب . وقدرسم كثير من الصور المضحكة . المطر شديد الانسكاب

...

يوم الاحد ٢٧ اكتوبر — اخذنا الطريق فى الساعة ٨ وقد استمر المطر طول الليل واحترق نصف القريه عندالصباح . الطريق موحلة لدرجة تقف العجلات عن السير . وقابلنا جرحى يقرب عددهم من ١٥٠ ممزقى الاثواب وقداجبروا على السير على اقدامهم سيرا طويلا الى ان وصلوا الى المحطة . وهم يقولون انه حدثت وقائع حامية بين قوى صغيرة . وصلنا الى ويزا فى الساعة ١,٣٠ . وجدت محمود باشا فى القصر العتيق وهو مقر الحكومة فاستقبلنى استقبالا جميلا وسمح لى ان اخبره بكل ماعلم . ان ويزا ملائى بالجنود ولكنها فى بادىء الامر لم يكن فيها ولافى ضواحيها الا ٨٠٠٠ رجل . وصل فى المساء رؤوف وغيره من الضباط الكبار

جميع العساكر والضباط الذين انزلوا فى مساكن الاهالى فى احدى القرى قتلهم سكانها وهم من اليونان والبلغار غيلة وغدرا . ولم يعثر من هولاء الجنود الاعلى اعضاء مقطعة واجساد ممثل بها اقبح تمثيل وبعض قطع من الملابس والاسلحة . فاصدر الباشا امره باعدام كل رجال تلك القرية واحراقها بعدابعاد النساء والاطفال منها

البرد شديد هنا . وكل ماسمعه يجعلنى استخلص ان هذه الحرب ستكون

حربا شتوية . وانا ليلزمنا ملابس اخرى — نويت الذهاب غدا الى المحطة مصحوبا بخيالة لاسافر الى الاستانة فاشترى مايحتاج اليه اركان الحرب وانى ليمكننى ذلك لاسيما انى مستمد وانه لاينتظر حدوث وقائع كبيرة قبل ان يتم احتشاد الجنود فان محمود مختار باشا يريد اولا ان يستجمع الجند لتكون فى قبضته جيدا

...

يوم الاثنين ٢٨ اكتوبر — كنت اريد ان اقوم فى الساعة ٦ صباحا مع قافلة جرحى ولكنها لاتزال هنا فى الساعة ١٠ فاخذت حينئذ الطريق ممتطيا جوادا ومصحوبا بسائق عربة رؤوف بك وذلك بالرغم من انهم حاولوا صرف نيتى عن ذلك ووصلنا بدون ان نجد عائقا يذكر الى سراى حيث وجدت معارف لى قابلت فى الطريق جنودا كثيرين وقوافل ذاهبين الى ويزه ورايت ايضا قوة من الفيلق الثامن عشر قاصدة قردتيه

استتبعت سيرى فى الساعة ١,٣٠ وقداطلق الرصاص علينا ثلاث مرات ونحن سائرون غير ان كثافة غصون اشجار البلوط الخضراء منعتنى عن معرفة الجهة التى اطلقت منها علينا العيارات النارية . وفقد حصانى مسمارا من نعله فاستلزم اصلاح هذا الحادث ساعتين

جركس كوى طافحة بالقطارات والعجلات المحملة . وسيقوم قطار منها الى الاستانة فى الساعة ٩ ولكنه سيقطع المسافة فى ٢٠ ساعة . اخبرنا بوصول قطار جرحى آت من جورلى . ويرجح لدى انهم جرحى الوقائع التى حدثت فى الصباح وسمعت فى اثناء سيرى دوى مدافعها . البرد شديد جدا وقدتجلدت الارض اذ تساقط الثلج فى اثناء الليل . واخيرا امكننى السفر فى الساعة ٩ فاختليت فى مقصورة من مقاصير القطار ونمت نوما جيدا

...

يوم الثلاثاء ٢٩ اكتوبر — افقت فى الساعة ٧,٣٠ وقدوصلنا الى سان استفانو (أياستفانوس) ثم رايت بعد ذلك منائر الاستانة ومآذنها لامعة بالشمس المشرقة . واخذت اتمتع بمرآى منظر البحر المتألق البهيج . والآن وقدصرت بعيدا عن كل مشاهد الويل والثبور التى تألمت من مرآها فى الايام الماضيه جعلت اقدر قيمة هذا المنظر الفتان باكثر مما كنت اقدرها به من قبل ، واتلذذ بالحياة

وافكر فى ذوى قرباى واقول فى نفسى انه لحسن على كل حال ان يكون الانسان انسانا

واذدخلت پيرابالاس أوتيل خلعت ملابس رجل الحرب. ومع انى كنت آسفاً على قصر الوقت الذى استطيع قضاءه هنا فقد سررت برعاية الاحباء وعنايتهم وحفاوة المعارف واكرامهم

المندوبون العسكريون ومراسلو الصحف لم يسافروا الى الآن ولكن ذلك لم يمنع هؤلاء الاخيرين من ان يرسلوا المقالات الى جرائدهم

اوصلنى زورق بخارى للمسيو كونتر الى مودة حيث قابلت حرم محمود مختار باشا وهى اميرة مصرية وقد استقبلتنى احسن استقبال فى قصرها المرمرى الجميل . وسرها ماذكرت لها من شجاعة زوجها الهمام المقدام وقد وعدتنى ان تكون ملابس هذا القائد الكبير معدة فى الغد لان ترسل اليه

∴

يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر — امضيت صبيحة اليوم فى شراء الحوائج . والآن وقد قضيت ماأتيت لاجله ، يسرنى ان اسافر فقد حدثت وقائع جديدة واريد ان لايفوتنى شئ

مابعد الجرائد عن معرفة حقيقة الحالة ولكن من المعلوم ان للحكومة مصلحة فى اخفاء الحقيقة

ان كان حقا انتصار محمود مختار باشا فى ويزه فان ورود هذا الخبر يسر الراى العام كثيرا . ولكن كيف يكون مثل هذا الانتصار ممكنا اذا كان محمود باشا يريد قبل كل شئ ان يتجنب القتال

الكونت بليسن يريد ان يسافر معى وقد اعد كل اللوازم الا انه لما آن وقت الرحيل غير رأيه ولكنه رافقنى الى المحطة . تحرك القطار فى الساعة ٥،٤٠ مساء

سرنا على سرعة اكبر من سرعة الايام الماضية وذلك لانهم لم يرسلوا اليوم قطارات على خط ادرنة تسهيلا لتصريف القطارات المخزونة على طول الطريق وقد قيل لى انهم يرسلون كل يوم جنودا الى خط الحرب

يوجد فى قطارنا بطاريات كانوا قد اضطروا الى ابقائها فى الاستانة لقلة الخيل.
وتوجد فيه ايضا بطارية من مدافع المهاريس « الهوانات »

اخذت احسب مالنا وماعلينا فى هذه الحالة رغبة فى معرفة مابقى لدى الاتراك من اسباب النجاح :

ان الخط الكائن عليه جيش الشرق لقوى طبيعيا وميمنة هذا الجحفل موضوعة على متن السهل العالى الذى تسيل عنه نهيرات نهر اركنه . ومدينة ويزه موجودة تحت جبل استرانجه طاغ على ارتفاع ٨٠٠ متر عن ظهر البحر وهى مركز مهم لعدة أطرق ذات شأن ويحتمل ان يكون اركان حرب الفيلق الثالث قد بقوا فيها .

اما الارض المجاورة لساحل البحر فانها كثيرة الجبال والحزون ومملوءة بالعصابات المسلحة المعاونة للعدو

وتتجه جبهة الجيش العثمانى من ويزه الى لوله بورغاز فى الجنوب الغربى على طول ٧٠ كيلو مترا تقريبا والجانب الايسر لهذا الجيش يحول عنه نهرا ماريتزة واركنة وبذلك تكون عمليات الاحاطة التى يقوم بها العدو مما يشك فى نتيجتها . وان البلغار مع ذلك لاقل عددا من ان يستطيعوا ان يقوموا فى آن واحد بمحاربة مواجهة ، واحاطة بادرنة ، ومهاجمة لأجناب الجيش العثمانى . وانه ليوجد وراء ميمنتنا فى قرة تپه فيلق مشكل حديثا ومعد لاتقاء احاطة العدو بالجحفل الشرقى الذى يجب عليه ان يمنعها اذا شاء ان يحفظ خط رجعته

الساعه ٦،٣٠ تجاوزنا الى الآن ثلاث محطات وقد رأينا تلامذة المدارس واعيان المدن على الارصفة يحيون الجند المار بهم ذاهبا الى ميادين القتال

∴

يوم الجمعة اول نوفمبر — تاتى الرياح بما لم يكن منتظرا . فان الآن الساعة ٨ ولا نزال فى سينكلى ويلزمنا فوق ذلك اربع ساعات لنصل الى چركس كوى. قابلنا قطارا يحمل ١٠٠٠ جريح اتوا من ارجاء مرعش حيث قاتلوا فى يوم الثلاثاء وهم من جنود الفيلق الثانى

ويقول هؤلاء الجرحى ان الاتراك لم يخسروا من القتلى الاقليلا ولكن جرحاهم كثيرون . وانهم جاءوا من مرعش الى چورلى مشيا على اقدامهم . وان الفوز فى هذه الموقعة كان للعثمانيين

مرعش موجودة بالقرب من اسكودار فى غرب ادرنة وعلى ذلك تكون قد حدثت موقعة بين الحامية وبين العدو فى يوم الثلاثاء . وان مجئ الجرحى مشيا على الاقدام

الى چورلى يثبت ان العدو استولى على الطريق الحديدية ولكن لم يحكم حلقة الاحاطة بادرنة والالما امكن الجنود اجتيازها الى چورلى

الساعة ٨،٣٠ — لانزال واقفين . وانه ليمر الآن قطار ثان للجرحى لانهاية له

قمنا فى الساعة ٨،٤٥ — الجرحى الآخرون آتون من ويزه ويقال ان البلغار فقدوا جندا كثيرا ، اكثرهم قتلى ، ان هذا الانتظار ليتعبنى جدا . خاطبت بواسطة التليفون من فى چركس كوبى . حصلت على اذن بركوب قاطرة ولكن اتى قطار بضاعة فركبته . وصلنا اخيرا فى الساعه ١،٣٠

علمت ان موت (فيت) لاشئ يؤكده بل بعكس ذلك يقال انه فى صحة جيدة . وقد وجد الميرالاى فيت فرقة الخيالة وبقى فى اركان حرب صالح باشا قائدها

حقيقة ان محمود مختار باشا انتصر ووصل الى بونارحصار ولكن فى مقابل ذلك تقهقر الاتراك امام لوله بورغاز

مركز عبدالله العام لانزال فى چورلى التى وصل اليها المندوبون العسكريون .

اخبرت انه شكل هنا فى چركس كوبى فيلق جديد سيرسل الى خط القتال

اما كان خير لهم وابقى ان ينتظروا الى ان تم الاستعداد قبل ان يلقوا بانفسهم الى الامام ؟

يوجد هنا جرحى كثيرون والمحطة مزدحمة بالقطارات ساقوم بعد ساعة الى ويزة مؤملا ان يكون محمود مختار باشا باقيا فيها وقد وصل منه خطاب تلغرافى يخبر بان وقائع جديدة ناشبة وان سير القتال الآن حسن . تكلمت مع برتو باشا الذى سيقوم الى ويزة فى سيارة . وقد اعطى وزير الحرب بنفسه الاوامر ليكون مايلزم من العربات والحيوانات حاضرة حالا وانى لذلك اظن ان الامر سيسير وفق ما املته وانى لاتقد رغبة فى الوصول الى خط القتال .

انضم الى يوزباشى سيلحق باركان حرب مختار باشا وهو يحسن التكلم باللغة الافرنسية، ووضع تحت تصرفنا ثلاث عجلات تجرها الثيران مع اربعة جنود وثلاثة سائقين . وقد وجدت حصانا ايضا . ولكن كل ذلك يقضى ببطء.

لقينا كثيرا من الجرحى فى اول قرية رايناها على طريقنا ولقينا موتى ايضا متروكين على الطريق لايلتفت احد اليهم

وقد كانت الساعة التاسعة عندما وصلنا الى دار شرطة سراى التى عرفناها

عبدالحميد بن صالح البرجمى

الكوفى المقرى ابو صالح قرأ على ابى بكر بن عياش ثم على ابن يوسف الاعشى قرأ عليه جعفر بن عنبسة واسماعيل بن على الخياط وغير واحد وقد روى عن زهير ابن معاويه وابى بكر النهشلى وعاصم بن محمد العمرى وقيس بن الربيع وجماعة حدث عنه عباس الدورى ومطين ومحمد بن عثمان بن ابى شيبه والحسين بن اسحاق التسترى وموسى بن اسحاق الانصارى واخرون وقال ابو حاتم صدوق قال مطين مات سنة ثلاثين ومائتين

يحيى العليمى

هو يحيى بن محمد بن قيس الانصارى الكوفى مقرى الكوفة فى وقته قرأ القرآن على ابى بكر بن عياش وحماد بن شعيب صاحبى عاصم قرأ عليه يوسف بن يعقوب الواسطى وغيره توفى سنة ثلاث واربعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنه وكانت قراءته على ابى بكر بن عياش فى سنة سبعين ومايه وقد وقعت لنا هذه الطريقة عالية من كتاب المبهج وغيره والله اعلم

عمر بن الصباح

ابو حفص الكوفى المقرئ الضرير قرأ على حفص وكان احذق من قراء عليه وابصرهم بحرفه وروى الحروف عن ابى يوسف الاعشى عن ابى بكر قراء عليه على بن سعيد البزار والحسن بن المبارك وعلى بن محصن ومحمد بن عبدالرحمن الخياط وابو جعفر احمد بن محمد بن حميد الملقب بالفيل وبعضهم يقول لم يقرأ على حفص بل اخذ القراءة عنه سماعا وقد صرح الفيل وغيره بانه قرأ على حفص توفى سنة احدى وعشرين ومائتين واما محمد بن عبدالرحمن الخياط فروى عنه ابن شنبوذ ومحمد بن ابى امية انه قال عمر وقرأت على حفص الى التوبة وعرضت عليه باقى الحروف

عبيد بن الصباح

بن صبيح ابو محمد الكوفى اخو عمر بن الصباح قال ابو عمرو الدانى اخذ القراءة عرضا

عن حفص وهو من اجل اصحابه واضبطهم روى عنه القراءة عرضا احمد بن سهل الاشناني وقال على بن محمد الهاشمي شيخ ابن غلبون بن الاشناني قال قرأت على عبيد وكان على ما علمت من الورعين المتقين

ابو شعيب القواس

صالح بن محمد الكوفي وقيل البغدادي المقرئ قرأ على حفص بن سليمان قرأ عليه احمد بن يزيد الحلواني واحمد بن الحسين الملحاني واحمد بن موسى الصفار وعبد الله بن الهذيل قال غلام الهراس قرأت على أبي العباس بن نفيس قال قرأت على عبدالله بن الحسين قال قرأت على ابي العباس حسين الملحاني قال قرات على أبي شعيب قال قرأت على حفص

هبيرة بن محمد التمار

أبو عمر الأبرش بن بغدادي مشهور بالاقراء والمعرفة قرأ على حفص وروى عن هشيم والكسائي اخذ عنه احمد بن على الخزاز وحسون بن الهيثم الدوري تلاوة

أبو جعفر الشموني

المقرى محمد بن حبيب الكوفي قرأ على ابي يوسف الأعشى وكان اقرا اصحاب الاعشى قرأ عليه القاسم بن محمد الخياط وادريس بن عبدالكريم الحداد ومحمد بن عبدالله الحربي وكان يلقن القرآن بالكوفة

شعيب بن ايوب بن الأزرق

ابو بكر الصرفيني صرفين واسط لا صرفين بغداد اخذ القراءة عن يحيي بن ادم عرضا ومنهم من يقول سماعا فقط قرأ عليه ابو يوسف يعقوب القاضي وابو بكر احمد بن يوسف القافلاني واحمد بن سعيد الضرير وكان رأسا في قراءة عاصم وثقه الدار قطني وغيره وتوقف فيه ابوداود روى الحديث عن يحيي القطان وحسين بن على الجعفي روى عنه ابوداود حديثا واحدا في سننه وعبدالله الاهوازي وابو بكر

ابن ابي داود ومحمد بن مخلد وعبدالله بن عمر بن شوذب الواسطي وآخرون. توفى بواسط سنة احدى وستين ومائتين وكان فقيها محدثا مقرئا قاضيا ماضيا

احمد بن جبير بن محمد

ابن جبير ابو جعفر الكوفي نزيل انطاكيه كان من كبار القراء وحذاقهم ومعمريهم عنى بلقى القراء من الصغر بافادة والده فقرأ على والده قال ابو عمرو الداني اخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي وعن سليم وعبيدالله بن موسى واليزيدي واسحاق المسيبي وابي يوسف الاعشى وكردم المزني وغير هؤلاء وسمع بعض قراءة عاصم من ابي بكر بن عياش ثم قال الداني امام جليل ثقة ضابط اقرأ الناس بانطاكيه الى ان مات روى القراءة عنه عرضا خلق كثير ومنهم عبدالله بن صدقه ومحمد بن العباس بن شعبه امام انطاكيه ومحمد بن علان وشهاب بن طالب والفضل بن زكريا الجرجرائي والحسين بن ابراهيم بن ابي عجرم وحمدان المغربل وموسى بن جمهور واحمد بن محمد بن صدقه وعبدالرزاق بن الحسن قال احمد بن يعقوب التائب ادركته وانا ابن عشرين سنة اودونها وكان فصيحا عالما وكان اذا قرأ تخاله لفخامة صوته وجهوريته بدويا روى عبدالباقي بن فارس عن عبيدالله بن على بن الحسين بن ابراهيم قال قرأت على احمد بن جبير الكوفي المعروف بالانطاكي اطول مقامه بها واخبرني انه قرأ على الكسائي بالحروف التي عرضها على ابي بكر بن عياش وقال ابو طاهر بن ابي هاشم بن محمد بن يونس بن احمد بن صدقة بن احمد بن جبير بانطاكيه قال سمعت ابا بكر بن عياش وكنت اقول له فلان يقرأ عندنا كذا وكذا فيقول كذب كان عاصم يقرأ كذا وكذا توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين قاله الهذلي

خلف بن هشام

بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غراب ابو محمد البغدادي المقرى البزار احد الاعلام وله اختيار اقرأ به وخالف فيه حمزة قرأ على سليم عن حمزة وسمع مالكا وابا عوانه وحماد بن زيد وابا شهاب عبدربه الخياط وابا الاحوص وشريكا وحماد بن يحيي الابح وطائفة قرأ ايضا على ابي يوسف الاعشى لعاصم واخذ حروف نافع عن اسحاق المسيبي وقراءة ابي بكر عن يحيي بن ادم. قرأ عليه

احمد بن يزيد الحلوانى واحمد بن ابراهيم وراقه ومحمد بن يحيى الكسائى الصغير وادريس بن عبدالكريم الحداد ومحمد بن الجهم ومسلمة بن عاصم وخلق سواهم وحدث عنه مسلم فى صحيحه وابوداود فى سننه واحمد بن حنبل وابو زرعة الرازى واحمد بن ابى خيثمه ومحمد بن ابراهيم بن ابان البراج وابو يعلى الموصلى وابو القاسم البغوى وعدد كثير وثقه ابن معين والنسائى وقال الدار قطنى كان عابدا فاضلا وقال حمدان بن هانى المقرى سمعت خلف بن هشام يقول اشكل على باب من النحو فانفقت ثمانين الف درهم حتى حذقته وعن خلف قال اعدت الصلاة اربعين سنة كنت اتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين وقال الحسن بن فهم مارأيت انبل من خلف بن هشام كان يبدأ باهل القرأن ثم ياذن للمحدثين وكان يقرأ علينا من حديث ابى عوانه خمسين حديثا وورد ان خلفا كان يصوم الدهر وقال احمد بن ابراهيم وراق خلف سمعته يقول قدمت الكوفة فصرت الى سليم فقال ما اقدمك قلت اقرأ على ابى بكر بن عياش فقال تريده قلت بلى فدعا ابنه وكتب معه ورقة الى ابى بكر لم ادرما كتب فيها فاتيناه فقرأ الورقة وصعد النظر ثم قال انت خلف قلت نعم قال انت لم تخلف ببغداد احدا اقرأ منك فسكت فقال لى اقعد هات اقرأ قلت عليك قال نعم قلت لا والله لا اقرا على من يستصغر رجلا من حملة القرءان ثم خرجت فوجه الى سليم يسئله أن يردنى فابيت ثم ندمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن ادم عنه توفى فى جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين ومائتين وكان مولده سنة خمسين ومايه

خلاد بن خالد

وقيل ان عيسى ابو عيسى وقيل ابو عبدالله الشيبانى مولاهم الصيرفى الكوفى الاحول المقرئ صاحب سليم اقرأ الناس مدة وحدث عن زهير بن معاوية والحسن بن صالح بن حي قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهرى ومحمد بن الهيثم قاضى عكبرا ومحمد بن يحيى الحسينى والقاسم بن يزيد الوزان وهو انبل اصحابه وحدث عنه ابو زرعة وابو حاتم وكان صدوقا توفى سنة عشرين ومائتين

الليث بن خالد

ابو الحارث البغدادى المقرى صاحب الكسائى والمقدم من بين اصحابه قرأ عليه

وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الاحول وابى محمد اليزيدى قال ابو عمرو الدانى وقد غلط احمد بن نصر فى نسبته فقال الليث بن خالد المروزى وذاك رجل آخر من اصحاب الحديث سمع من مالك بن انس وجماعة يكنى ابا بكر قرأ على ابى الحارث سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائى الصغير توفى سنة اربعين ومائتين

الطيب بن اسماعيل

ابو حمدون الذهلى البغدادى اللؤلوى المقرئ العبد الصالح قرأ على اليزيدى والكسائى وسليم واسحاق المسيبى صاحب نافع ويعقوب الحضرمى وحدث عن سفيان بن عيينه وغير واحد وجلس للاقرأ وقصده الطلبة لدينه وورعه واتقانه وحذقه بالاداء قرأ عليه ابو الحسن بن الحسين الصواف والفضل بن مخلد الدقاق والحسين بن شريك وحدث عنه اسحاق بن سنين الختلى وسلمان بن يحيى الضبى وابو القاسم بن احمد المعشرى وابو العباس بن مسروق وغيرهم وكان على قدم عظيم من التقلل والقناعه والعبادة. بلغنا انه كان يلتقط المنبوذ ويتقوت به وذكر الخطيب فى تاريخه ان ابا حمدون كانت له صحيفة فيها اسما ثلثمائة نفس من اصحابه يدعو لهم كل ليلة فنام عنهم ليلة فقيل له فى النوم لم تسرج مصابيحك قال فقعد ودعا لهم

قتيبة بن مهران

الافرادانى الاصبهانى المقرى صاحب الامالة قرأ على الكسائى وصحبه اربعين سنة حتى قيل ان الكسائى قرأ ايضا عليه حدث عن شعبة والليث بن سعد وابى معشر السندى وجماعة قرأ عليه العباس بن الوليد بن مرداس واحمد بن محمد بن حوثره الاصم وزهير بن احمد الزهرانى وبشر بن ابراهيم الثقفى وطائفة من الاصبهانيين وقيل ان ادريس عبدالكريم الحداد قرأ عليه واليه انتهت رئاسة الاقراء باصبهان وله امالات مزعجه معروفه وورد ايضا انه اخذ القراءة عن اسماعيل بن جعفر وسليمان بن مسلم بن جماز. روى عنه يونس بن حبيب وعقيل بن يحيى واسماعيل بن يزيد القطان الاصبهانيون واثنى عليه يونس وقال كان من خيار الناس. كان مقرى اصبهان فى وقته

روى العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران انه قرأ وما نزل على الملكين بالكسر جعلهما من ملوك الدنيا

نصير بن يوسف

ابن ابى نصر الرازى المقرى النحوى ابو المنذر صاحب الكسائى كان من الائمة الحذاق لاسيما فى رسم المصحف وله فيه مصنف قرأ عليه محمد بن عيسى الاصبهانى وعلى بن ابى نصر النحوى ومحمد بن ادريس الدندانى وآخر من بقى ممن قرأ عليه احمد بن محمد بن رستم الطبرى شيخ عبدالواحد بن ابى هاشم وقد روى الحديث عن اسحاق بن سليمان الرازى وغيره

روح بن عبدالمؤمن

أبو الحسن البصرى المقرى صاحب يعقوب الحضرمى كان متقنا مجودا روى ايضا عن ابى عوانة وحماد بن زيد وحفص بن سليمان الضبى قرأ عليه احمد بن يزيد الحلوانى وابو الطيب بن حمدان وابو بكر محمد بن وهب الثقفى واحمد بن يحيى الوكيل وروى عنه البخارى فى صحيحه وعبدالله بن احمد ومطين وابو خليفه وابراهيم بن محمد بن نائله الاصبهانى وابو يعلى الموصلى ذكره ابن حبان فى الثقات وقال مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

رويم بن يزيد

ابو الحسن البصرى المقرئ قرأ على سليم صاحب حمزه وعلى ميمون القناد وحدث عن سلام بن سليمان الطويل والليث بن سعد قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهرى وحدث عنه محمد بن عبدالرحيم ومحمد بن ابى عتاب الاعين وجعفر بن محمد بن شاكر وكان ثقة كبير القدر كان يقرئ بمسجده ببغداد بنهر الفلايين وكان ابوه مولى العوام بن حوشب توفى رويم سنة احدى عشرة ومائة

روح بن قره

المقرئ قرأ القران على سلام ابى المنذر ويعقوب الحضرمى وسمع

من ابن عيينة قرأ عليه ابو عبدالله الزبيرى فقيه البصره وسمع منه احمد بن الصقر ابن ثوبان

محمد المتوكل

ابو عبدالله اللؤلؤى رويس المقرئ قرأ على يعقوب وتصدر للاقراء وقرأ عليه محمد بن هارون التمار وابو عبدالله الزبيرى والفقيه الشافعى توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين

محمد بن اسحاق

ابن محمد بن عبدالرحمن المسيبى المدنى قرأ على والده واقرأ وحدث عن سفيان بن عيينة ومحمد بن فليح ومعن القزاز وجماعة روى عنه مسلم وابو داود فى كتابيهما وابو زرعة الرازى وابراهيم الحربى وابو يعلى الموصلى وعبدالله بن الصقر السكرى واخرون من الكبار وكان من العلماء العاملين قال صالح جزرة ثقة وقال مصعب الزبيرى لا اعلم فى قريش كلها افضل من المسيبى توفى فى ربيع الاول سنة ست وثلاثين ومائتين

محمد بن سعدان الكوفى

النحوى المقرئ الضرير ابو جعفر قرأ على سليم ويحيى اليزيدى واسحاق المسيبى وحدث عن ابى معاوية وابى ادريس الاودى وجماعة قرأ عليه محمد بن احمد ابن واصل وهو ابتل اصحابه وجعفر بن محمد الادى وسليمان بن يحيى الضبى ومحمد بن يحيى المروزى وحدث عنه عبدالله بن احمد بن حنبل وجماعة وصنف فى العربيه والقران وثقه الخطيب وغيره توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين

محمد بن غالب الاغاطى

ابو جعفر البغدادى قرأ على شجاع بن ابى نصر وهو اجل اصحابه قرأ عليه الحسن بن الحباب وعبدالله بن سهلان والحسن بن الحسين الصواف واحمد بن ابراهيم

القضبانى ونصربن القاسم الفرايضى ومحمد بن معلى الشونيزى وكان اميا لايكتب وصالحا وورعا خيارا مسنا توفى سنه اربع وخمسين ومائتين

محمد بن غالب الصيرفى

ابو جعفر قرأ على ابى يوسف الاعشى قرا عليه على بن الحسن التيمى. لا اعلم احدا قرا عليه غيره

احمد بن ابى سريج

الصباح وقيل احمد بن عمر الصباح النهشلى الرازى ابو جعفر المقرى قرأ على الكسائى قرأ عليه العباس بن الفضل الرازى وغيره وروى عن شعيب بن حرب وابى معاوية الضرير وجماعة حدث عنه البخارى وابو داود والنسائى فى كتبهم وابو بكر بن ابى داود وابو حاتم وقال صدوق

أبو حاتم السجستانى

سهل ابن محمد بن عثمان نحوى البصرة ومقرئها فى زمانه وامام جامعها قرأ القران على يعقوب الحضرمى وغيره واخذ العربية عن ابى عبيدة وابى زيد والاصمعى ووهب بن جرير والحديث عنهم وعن يزيد بن هارون وابى عامر العقدى وطبقتهم وصنف التصانيف روى عنه ابو داود والنسائى فى كتابيهما والبزار فى مسنده والمبرد وابن دريد وابن خزيمة ويحيى بن صاعد وخلق آخرهم موتا ابوروق الهزانى وكان يتجر فى الكتب ويعنى بجمعها وله يد طولى فى اللغات والشعر والاخبار والعروض واستخراج المعمى ولم يكن فى النحو بذلك الماهر وقد قرا كتاب سيبويه مرتين على الاخفش توفى سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين

عامر بن عمر

ابو الفتح الموصلى اوقيه المقرى صاحب اليزيدى والعباس بن الفضل الانصارى

قاضى الموصل وسمع من وكيع وأبى اسامه قرأ عليه احمد بن سمعويه وعيسى ابن رصاص واحمد بن مسعود السراج وموسى بن جمهور واخرون توفى سنة خمسين ومائتين

محمد بن الهيثم الكوفى

صاحب خلاد بل أجل اصحابه عرض أيضا على حسين الجعفى وعبدالرحمن ابن ابى حماد وحذق فى قراءة حمزة قرأ عليه القاسم بن نصر المازنى وعبدالله بن ثابت وحدث عنه ابن ابى الدنيا وسليمان بن يحيى الضبى وغيرهم يقال توفى سنة تسع واربعين ومائتين

احمد بن يزيد

الحلوانى ابوالحسن المقرى من كبار الحذاق المجودين قرأ على قالون وعلى خلف البزار وعلى هشام بن عمار وجماعة وحدث عن ابى نعيم وابى حذيفة الهندى وعبدالله بن صالح وغيرهم وكان كثير الترحال اقرأ بالرى فقرأ عليه الحسن ابن العباس بن ابى مهران والفضل بن شاذان وجعفر بن محمد بن الهيثم ومحمد بن عمر وابن عون الواسطى ومحمد بن بسام وحيون المزوق واخرون وسئل عنه ابو حاتم فلم يرضه فى الحديث ويقال انه رحل الى هشام ابن عمار ثلاث مرات وكان ثبتا فى قالون وهشام قيل انه توفى سنة خمسين ومائتين. ورخه ابوعبدالله القصاع

ابو نشيط محمد بن هارون

المروزى قرأ على قالون وكان من اجل اصحابه قرأ عليه ابوحسان احمد بن محمد بن الاشعث العنزى وغيره وعلى رواية اعتمده الدانى فى التيسير وهو محمد بن هارون الربعى المروزى ثم البغدادى ويكنى ايضا ابا جعفر وكان من حفاظ الحديث والرحالين فيه سمع الغريابى وابا المغيرة الحمامى ويحيى بن ابى بكر وطبقتهم روى عنه ابن ماجه فى تفسيره وابو بكر بن ابى الدنيا وابن صاعد وابن ابى حاتم والمحاملى واخرون قال ابن ابى حاتم صدوق قلت توفى سنة ثمان وخمسين ووهم ابوعمرو

الدانى فقال توفى سنة ثلاث وستين وانما ذاك محمد بن احمد بن هارون شيطا توفى سنة ثلاث وستين

محمد بن عيسى بن رزين الهيثمى

الرازى ثم الاصبهانى المقرى احد الحذاق قرأ القرآن على نصير وخلاد صاحبى الكسائى وسمع الحروف من عبدالله بن موسى واسحاق بن سليمان وصنف كتاب الجامع فى القراآت وكتابا فى العدد وفى الرسم وكان رأسا فى النحو قال ابونعيم الاصبهانى ما اعلم احدا اعلم منه فى وقته فى فنه يعنى القراءآت اخذ عنه الفضل بن شاذان والحسن ابن العباس وابو سهل حمدان وجماعة قال ابو حاتم صدوق قلت توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وممن قرأ عليه من الاصبهانيين جعفر بن عبيدالله بن الصباح مقرى اصبهان

احمد بن قالون

المدنى خلف اباه فى الاقراء بالمدينة قرأ عليه الحسن بن ابى مهران وحده فيما علمت

محمد بن يزيد بن رفاعه

أبو هشام الرفاعى الكوفى القاضى أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفى ويحيى بن ادم وابى يوسف الاعشى والكسائى وضبط حروفا عن ابى بكر بن عياش فانه سمع عليه ختمة بقراءة ابى يوسف الاعشى قال ابو عمرو الدانى وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر اصحابه وله كتاب جامع فى القراءآت روى عنه القراءة موسى بن اسحاق القاضى وعلى بن الحسن القطيعى واحمد بن سعيد المروزى والقاسم بن داود وعمار بن خرزاز وعلى بن احمد بن قربة وجماعه قلت وروى عن ابى بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطايفة روى عنه مسلم والترمذى وابن ماجه فى كتبهم واحمد بن ابى خيثمه وامام الائمة بن خزيمة وابن صاعد وابو عبدالله المحاملى واخرون وقع لنا حديثه عاليا قال احمد بن عبدالله العجلى لاباس

به صاحب قراءة قرأ على مسلم وولى قضا المداين وقال ابن جرير ولى قضاء المدائن حتى مات قال محمد بن عبدالله بن نمير كان اضعفنا طلبا واكثرنا غرائب وقال البخارى رايتهم مجمعين على ضعفه وقال ابو العباس السراج مات فى آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضيا عليها سنة ثمان واربعين ومائتين قلت هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعه بن سماعة العجلى رحمه الله تعالى

الطبقة السابعة

اسحاق بن احمد

ابن اسحاق بن نافع ابو محمد الخزاعى المكى الامام المقرىء بالمسجد الحرام قرأ على البزى وعبدالوهاب بن فليح وحدث عن محمد بن يحيى العدنى ومحمد بن زنبور وابى الوليد محمد بن عبدالله الازرقى وغيرهم فاكثر وكان ثقة حجة رفيع الذكر قرأ عليه ابن شنبوذ والحسن بن سعيد المطوعى ومحمد بن موسى الرمى وابراهيم بن احمد بن ابراهيم واخذ عنه الحروف ابوبكر بن مجاهد وابراهيم بن عبدالرزاق واحمد بن يعقوب ومحمد بن عيسى بن بندار وطائفة وحدث عنه ابو بكر بن المقرىء بمسند العدنى قال ابن مجاهد بن ابى محمد اسحاق ابن اسحاق بن نافع بن ابى بكر بن يوسف بن امير مكة نافع بن عبدالحارث الذى استخلفه عمر رضى الله عنه على مكة وقال عبدالباقى بن الحسن قرأت على ابراهيم بن احمد قال قرأت على اسحاق الخزاعى واخبرنى انه قرأ على ابى الحسن البزى المؤذن قال الخزاعى وقرأت على عبدالوهاب بن فليح وختمت عليه نحوا من عشرين ومائة ختمة قال ابوعمرو الدانى اخذ اسحاق القراءة عرضا عن عبدالوهاب وابى الحسن وهو من اثبت الناس فهما وروى الحروف عن عبدالله بن جبير وقنبل وهو امام فى قراءة المكيين مضطلع ضابط ثقة مامون له كتاب حسن جمعه فى اختلاف المكيين واتفاقهم. توفى فى يوم الجمعة ثامن رمضان سنه ثمان وثلثمائه بمكة

محمد بن اسحاق بن وهب

ابن اعين بن ربيعة الربعى المكى المقرئ مؤذن المسجد الحرام قرأ على البزى وعرض على قنبل وصنف قراءة ابن كثير واقرأ فى حياة شيخه قرأ عليه محمد بن الصباح ومحمد بن عيسى بن بندار وعبدالله بن احمد البلخى وابراهيم بن عبدالرزاق وابو بكر النقاش وهبة الله بن جعفر توفى فى رمضان سنه اربع وتسعين وهو اجل اصحاب البزى فى زمانه

الحسن بن الحباب

ابن مخلد ابو على البغدادى الدقاق المقرى من حذاق اهل الاداء عن على البزى وعلى محمد بن غالب الاغاطى اخذ عنه ابن مجاهد والنقاش وابن الانبارى وعبدالواحد ابن ابى هاشم واحمد بن عبدالرحمن الولى واخرون من البغداديين وقد حدث عن لوين ومحمد بن ابى سمينة روى عنه ابو على الصواف ومحمد بن عمر الجعابى وكان ثقة وهو الذى انفرد بزيادة لااله الاالله مع التكبير عن البزى توفى سنه احدى وثلثمائه

قنبل

مقرى اهل مكة وهو ابو عمر محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جبرخة المخزوى مولاهم المكى ولد سنة خمس وتسعين ومايه وجود القراة على ابى الحسن القواس واخذ القراة عن البزى ايضا وانتهت اليه رياسة الاقراء بالحجاز قرأ عليه خلق كثير منهم ابوبكر ابن مجاهد وابو الحسن بن شنبوذ ومحمد بن عيسى الجصاص وابراهيم بن عبدالرزاق الانطاكى سمع منه الحروف فقط لانه لم يجاور عنده وممن رحل اليه وقرأ عليه ابوبكر بن محمد موسى الزينبى ومحمد بن عبدالعزيز بن الصباح وقيل انه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبيل فلما اكثر من استعماله عرف به ثم خفف وقيل قنبل وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابله وكان قنبل قد ولى الشرطة بمكة فى وسط عمره فحمدت سيرته ثم انه طعن فى السن وشاخ وقطع الاقرا قبل موته بسبع سنين توفى سنة احدى وتسعين ومائتين

اسماعيل بن عبدالله

بن عمر بن سعيد بن عبدالله ابو الحسن النحاس مقرى الديار المصريه جود القرأن على ابى يعقوب الازرق صاحب ورش وتصدر للاقراء مدة فقرأ عليه خلق لاتقانه وتحريره وبصره بمقرأ ورش وكان قد قرا على الازرق سبع عشرة ختمة قرأ على عبد القوى بن كمونه ختمتين وعلى عبدالصمد بن عبدالرحمن الى سورة طه وهما من اصحاب ورش وكان يقرى بمكتبه وبجامع عمرو بن العاص وكف بصره بأخرته قرا عليه ابو جعفر احمد بن عبدالله بن هلال الازدى وحمدان بن عون الخولانى ومحمد بن خيرون الاندلسى وابو الحسن بن شنبوذ واحمد بن ابراهيم الخياط وابو جعفر احمد بن اسامة التجيبى وابو بكر احمد بن ابى الرخا توفى سنة بضع وثمانين ومائتين

ابو بكر بن عبدالله بن مالك

ابن عبدالله بن يوسف التجيبى المقرى شيخ الاقليم فى القراآت فى زمانه المصرى قرا القرأن على ابى يعقوب الازرق وعمر دهرا طويلا وحدث عن محمد ابن ربيع صاحب الليث بن سعد وغيره وقرأ عليه ابراهيم بن محمد بن مروان ومحمد بن عبدالرحمن الطهراوى وابو بكر محمد بن عبدالله بن القاسم الحربى شيخ ابى على الاهوازى وابو عدى عبدالعزيز بن على بن محمد بن اسحاق بن الامام وغيرهم قرا القراآت على ابى القاسم المالكى بالاسكندرية لورش عن قراءته على ابى القاسم الصفراوى عن ابن عطية عن ابن الغمام عن احمد بن نفيس عن ابى عدى عن ابى سيف عن ابى يعقوب عن ورش وقد ساوى شيخنا فى هذه الرواية علم الدين السخاوى وطبقته توفى ابن سيف فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلثماية ورخه ابو سعيد بن يونس وحدث عنه فى تاريخه

محمد بن عبدالرحيم

ابن ابراهيم بن شبيب ابو بكر الاصبهانى المقرى شيخ القراء فى زمانه قرأ

لورش على عامر الجرنى وسليمان بن اخى الرشدينى وعبدالرحمن بن داود بن ابى طيبة وسمع القراءة على يونس بن عبدالاعلى صاحب ورش وحذق فى معرفة حرف نافع وحدث عن عثمان بن ابى شيبة وداود بن رشيد واسحاق بن ابى اسرائيل وابى همام السكونى وعبدالله بن عمر مشكدانه قرأ عليه طائفة منهم هبة الله بن جعفر وعبدالله بن احمد المطرز ومحمد بن يونس وابراهيم بن جعفر واخذ عنه ابن مجاهد وحدث عنه ابواحمد العسال وابو الشيخ بن حباب ومحمد بن احمد بن عبدالله المقرىء واخرون وقال عبدالباقى بن حسن بن السقاء قال محمد بن عبدالرحيم الاصبهانى رحلت الى مصر ومعى ثمانون الفا فانفقتها على ثمانين ختمة توفى ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين ولقد بالغ ابو عمرو فى تعظيمه وقال هو امام عصره فى رواية ورش لم ينازعه فى ذلك احد من نظرائه قال ابوالفتح فارس قرأت على عبدالباقى بن الحسن قال قرات على ابراهيم بن عبدالعزيز الفارسى واخبرنى انه لقى ابا بكر محمد بن عبدالرحيم وابراهيم بن شبيب بن يزيد ابن خالد بن قرة مولى بنى اسد مولى بنى عامر المعروف بالاصبهانى وقرا عليه القرأن واخبرنى انه قرا على موسى بن سهل قال الاصبهانى فسالته الى من تسند قراءتك فقال لى قرأت على يونس بن عبد الاعلى وغيره وقال عبدالواحد بن ابى هاشم حدثنا محمد بن احمد الدقاق بن محمد محمد بن عبدالرحيم قال قرات القرءان على ابى الربيع بن اخى الرشدينى وختمت عليه حدى وثلاثين ختمة قلت له الى من تسند قراءتك قال الى ورش قال محمد بن عبدالرحيم وصار جماعة من القراء الى يونس بن عبدالاعلى وانا حاضر فسالوه ان يقرئهم القرءان فامتنع وقال احضروا مواسى يقرأ فاسمعوا قراءته على وهى لكم اجازه فقرأ عليه القرءان كله فى ايام كثيره وسمعت قراته عليه

الفضل بن شاذان

ابوالعباس الرازى المقرى احد الاعلام وشيخ الاقراء بالرى قرا على احمد بن يزيد الحلوانى ومحمد بن عيسى الاصبهانى وسمع من اسماعيل من ابى اويس اخر من قرأ القران على نافع ومن سعيد بن منصور واحمد بن يونس ومهدى بن جعفر وطبقتهم روى عنه ابوحاتم الرازى مع تقدمه وابنه عبدالرحمن بن ابى حاتم وقال ثقة

وقرأ عليه محمد بن عبدالله بن الحسن بن سعيد واحمد بن محمد بن عبدالله واحمد بن محمد بن عثمان ابن شبيب وابن العباس بن الفضل الرازيون قال ابو عمرو الدانى لم يكن فى دهره مثله فى علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه قلت وهو قديم الموت

الحسن بن العباس

ابن ابى مهران الرازى الجمال ابو على المقرى روى عن سهل بن عثمان وعبدالمؤمن بن على الزعفرانى ويعقوب بن حميد بن كاسب وعنى بالقرا آت فقرأ على الاحمدين بن قالون والحلوانى ومحمد بن عيسى الاصبهانى واحمد بن صالح المصرى وكان اليه المنتهى فى الضبط والتحرير أ قرأ ببغداد وغيرها قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ والنقاش واحمد بن حماد صاحب المشطاح وحدث عنه ابن السماك وابن قانع وعبدالملك الطحق وابو سهل القطان وابو القاسم الطبرانى قال الخطيب ثقة توفى فى رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين

العباس بن الفضل بن تازان

ابن عيسى الرازى المقرىء امام محقق جود كان يقرىء مع والده بالرى قرأ على ابيه واخذ قرأة الكسائى عن احمد بن ابى سريح عن الكسائى وسمع من جماعة وعاش الى بعد الثلثمائة اخذ عنه القراءة ابو بكر محمد بن احمد الداجونى واحمد بن عملان وابو بكر النقاش وابن مجاهد واخر من روى عنه ابو على ابن حبش الدينورى وقد روى الحديث عن محمد بن حميد الرازى ومحمد بن على بن سفيان قال الخليلى ادركت بقزوين ثمانية من اصحابه قلت وممن روى عنه ابو عمرون حمدان الحيرى وبقى الى سنة عشر وثلاثمائة

الحسين بن على بن حماد

ابن مهران الرازى الجمال الازرق المقرىء رفيق الحسن بن العباس بن ابى مهران فى القراءة على الحلوانى وعمر واقرأ الناس وسكن قزوين كنيته ابو عبدالله وقد قرأ

ايضا على محمد بن ادريس الرندانى صاحب نضير قرأ عليه جماعة منهم ابن شنبوذ واحمد بن محمد الرازى نزيل الاهواز وابوبكر النقاش والحسن بن سعيد المطوعى وكان محققا لقراءة ابن عامر توفى فى حدود ثلثمايه

احمد بن محمد

ابن يزيد بن الاشعث ابوحسان الغزى البغدادى القاضى المقرى قرأ القران على ابى نشيطه واحمد بن زراره صاحب سليم وحذق فى قراة قالون وتصدر للاقراء عليه ابن شنبوذ وعلى بن معبد بن ذؤابه وابوالحسين احمد بن ثوبان وغيرهم وله كنيه اخرى وهى ابوبكر توفى قبل الثلثمائه فيما احسب

عبدالرحمن بن عبدون

ابوالزعرا البغدادى من جلة اهل الاداء وحذاقهم وارفع اصحاب ابى عمر الدورى قرأعليه بعده روايات وتصدر للاقراء قرأعليه ابن مجاهد وهوابتل اصحابه وعلى بن الحسن الرقى ومحمد بن مسلى الشونيزى ومحمد بن يعقوب المعدل وعمر بن عجلان قال ابن مجاهد قرات لنافع على ابى الزعرا نحوا من عشرين ختمه وقرأت عليه لابى عمرو وللكسائى وحمزه

احمد بن فرح

ابن جبريل ابوجعفر البغدادى الضرير المقرى المفسر قرأ على الدورى والبزى وحدث عن على بن المدينى وابى بكر بن شعيبة وابى الربيع الزهرانى وطائفة وتصدر للافادة زمانا وبعد صيته واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو سنده قراعليه زيد بن على بن ابى بلال وعبدالله بن محرز وعلى بن سعيد القرار وابوبكر النقاش وعبدالواحد بن ابى هاشم واحمد بن عبدالرحمن الولى والحسن بن سعيد المطوعى واخرون وحدث عنه احمد بن جعفر الختلى وابن سمعان الرزاز سكن الكوفة مدة وحمل اهلها عنه علما جما وكان ثقة مامونا توفى فى ذى الحجة سنه ثلاث وثلثمايه وقدقارب التسعين